

# (al-Ta'aāṭuf): A Study in the Semantics of the Term and Its Usage from the First through the Thirteenth Centuries AH

Hussah Alsenan \*

## Abstract

The Arabic term al-ta'aāṭuf (usually translated as empathy) is noticeably present in the language of daily life and other media. It correlates with many cultural and intellectual fields, including philosophy, psychology, sociology, education, and political discourse. Despite the importance and prevalence of this term, I did not find any previous study tracking the history of its usage and transformations. This research examines the meanings of the term in Arabic texts, from the first through the thirteenth centuries AH. Through a structural-semantic approach to component analysis, two main aspects of the meaning are examined: 1) types of practices referred to, and 2) relationships in which these practices occur. The meanings are classified thematically, and the meanings in each section are ordered diachronically. The importance of this research lies in its attempt to study the meanings of the term in its cultural specificity, as a mirror reflecting the cultural and social structure of the linguistic group in the selected period. Its three main sections discuss al-ta'aāṭuf as an instinctive state, a motor activity, and an active emotional practice. It concludes that the term was used to express various meanings, including coexistence, as a kind of biological communicative behavior between creatures; physical actions such as turning away/around, enwrapping and enfolding, gathering, and returning; active expressions of solidarity such as financial or other support; emotional states; intellectual and faith attitudes; general moral practice calling for virtues and religion; and other meanings.

**Keywords:** semantic change, lexical semantics, empathy (al-ta'aāṭuf), history of words, historical dictionary

\* Assistant Professor, The Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait. alsenan.hessa@gmail.com

**Submitted:** 4/9/2023, **Revised:** 19/10/2023, **Accepted:** 9/11/2023..

<https://doi.org/10.34120/0117-042-166-002>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

السنان، حصة: " (التعاطف): دراسة في دلالة اللفظ واستعماله من القرن الأول حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري"، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 166، 2024، 41-77.  
Alsenan, Hussah: "(al-Ta'aāṭuf): A Study in the Semantics of the Term and Its Usage from the First through the Thirteenth Centuries AH", *Arab Journal for the Humanities*: 166, 2024, 41-77.

# (التعاطف): دراسة في دلالة اللفظ واستعماله؛ من القرن الأول حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري

حصّة عبد الله السنان \*

## الملخص

يسجل لفظ (التعاطف) حضوراً لافتاً في اللغة المعاصرة؛ في لغة الحياة اليومية، وفي اللغة الإعلامية، ويتعلق مع العديد من المجالات الثقافية والمعرفية، منها: الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتربية، وفي الخطاب السياسي، وغيرها. وعلى تلك الأهمية والحضور، لم أجد دراسة تهتم بتاريخ اللفظ في العربية. يقدم هذا البحث محاولة لرصد تاريخي لورود اللفظ وتحولاته في النصوص العربية، من القرن الأول حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

درس البحث المعاني التي أحال إليها اللفظ في الاستعمال - تبعاً لوردها في النصوص - بمنهج دلالي بنوي، وحلّل مكونات المعنى، بفحص جانبيين أساسيين: أنواع الممارسات التي أحال إليها اللفظ في الاستعمال، ودوائر العلاقات التي وقعت فيها تلك الممارسات، ورصد تلك المعاني بمقاربة زمنية بنوية، صنّفت فيها المعاني تصنيفاً موضوعياً، مع ترتيبها ترتيباً زمنياً - حسب الأقدم -.

وتكمن أهمية البحث في محاولته لدراسة اللفظ في خصوصيته الثقافية؛ بوصفه معبراً عن البنية الثقافية والاجتماعية للجماعة اللغوية في تلك الحقبة.

وخلّص البحث إلى أن اللفظ في الاستعمال قد ورد معبراً عن معانٍ عدة، منها: التعايش؛ بوصفه نوعاً من السلوك التواصلية الحيوي بين الخلائق، والتعاطف بوصفه حركة فيزيائية تتضمن: الالتفاف، والتوشح والاشتمال، والاجتماع والمعاودة، والتعاطف بوصفه ممارسة شعورية فاعلة تتضمن سلوكاً تضامنياً مادياً، أو حالة وجدانية، أو مواقف فكرية وإيمانية، أو ممارسات أخلاقية عامة تدعو إلى الفضائل، وإلى الدين، وغيرها.

الكلمات المفتاحية: التغير الدلالي، الدلالة المعجمية، التعاطف، تاريخ الألفاظ، المعجم التاريخي.

\* أستاذ مساعد، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، دولة الكويت. alsenan.hessa@gmail.com  
الاستلام: 2023/9/4، التعديل النهائي: 2023/10/19، إجازة النشر: 2023/11/9.

<https://doi.org/10.34120/0117-042-166-002>

To cite this article / الإشارة المرجعية للبحث

السنان، حصّة: " (التعاطف): دراسة في دلالة اللفظ واستعماله؛ من القرن الأول حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري "، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت: العدد 166، 2024، 41-77.  
Alsenan, Hussah: " (al-Ta'aāuf): A Study in the Semantics of the Term and Its Usage from the First through the Thirteenth Centuries AH", Arab Journal for the Humanities: 166, 2024, 41-77.

## المقدمة

إن شيوع لفظ (التعاطف) أمر ظاهرٌ لا يكاد يحتاج إلى رصد لإثباته<sup>(1)</sup>؛ فاللفظ يُتداول في اللغة المعاصرة؛ في لغة الحياة اليومية، وفي الإعلام، ويتعالق مع العديد من المجالات الثقافية والمعرفية، مثل: الفلسفة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، والتربية والتعليم، والطب، والسياسة، وغيرها، ويحضر في التجارب الإنسانية على اختلافها، معبراً عن دلالات تتفاوت بتفاوت التجارب أو المواقف الشعورية والممارسات المعبر عنها. ويرى بعضهم (التعاطف) بوصفه موقفاً شعورياً من معاناة الآخر، يعكس مفهوماً إنسانياً عاماً، متجاوزاً للخصوصيات، عابراً للثقافات، بينما تحتج (لانزوني) بأن "نظرة في تاريخ التعاطف تُظهر لنا أن التعاطف ما كان معبراً عن شيء واحد بسيط قط، وأن أجيالاً من الباحثين قد سكّوا معانيه وأعادوا تشكيلها، لمشاريع وأهداف مخصوصة. في الحقيقة، إن معاني التعاطف قد تحوّلت تحوّلًا سريعاً جدًّا، حتى أن معناه الأصلي قد تحوّل إلى نقيضه"<sup>(2)</sup>.

درست (لانزوني) تاريخ (التعاطف) في كتابها (Empathy: A History) (نشر عام 2018)، ورصدت فيه أول ظهور للفظ في الإنجليزية، ترجمةً للكلمة الألمانية (Einfühlung) (عام 1908م)، وقدمت معالجة تاريخية للمفهوم في ثلاثة مباحث: تناول المبحث الأول (التعاطف) بوصفه ممارسة حركية في مجال الفن، وتناول الثاني تصيير (التعاطف) علمًا قابلاً للقياس، في مجالات علم النفس والخدمة الاجتماعية، وتناول الثالث (التعاطف) في الثقافة والسياسة.

وعلى أهمية اللفظ وحضوره اللافت، لم أجد -فيما عدتُ إليه من المراجع- دراسةً تعنى بتاريخ لفظ (التعاطف) في العربية، ورصد استعماله وتحولاته. ويحاول هذا البحث أن يقدم رصدًا للمعاني التي عبر عنها لفظ (التعاطف) في النصوص العربية، من القرن الأول حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري، في محاولة لتسليط الضوء على إسهام الدرس الدلالي التاريخي في رصد تاريخ ألفاظ المشاعر (والأفكار)، من خلال تعبيرها عن تصورات الجماعة اللغوية، ورؤيتها للعالم.

ولا شك أن ارتباط هذا اللفظ بالشعور الإنساني يتطلب مقارنة خاصة لفحص معانيه التي عبّر عنها في الاستعمال، وتنطلق مقارنة هذا البحث من النظر إلى المشاعر (emotions) بوصفها تنطوي على نوع من الفعل (act)، كما يحتاج (Solomon Robert) روبرت سولمن، ويراه محض شعور (داخلي)<sup>(3)</sup>. وهذا التصور يتضمن عدّ المشاعر متضمنة للممارسات؛ بمعنى أنه يتحقق بها نوع من الانخراط العملي (Practical Engagement) مع العالم، وتتمظهر بتصرفات جسدية - أو ظاهرة - يحكمها سياق اجتماعي له -دائمًا- خصوصياته الثقافية والتاريخية<sup>(4)</sup>.

و"كما أن لكل ثقافة ما يسميه (بول إكمان) "قواعد إبداء"، حتى وإن كانت بعض المشاعر "أساسية"، متجذرة، وعالمية (كما يعتقد إيكمان)<sup>(5)</sup>، فإن الثقافة تحكم تمظهر تلك المشاعر في السلوك والتصرفات، وتشكّل طريقة التعبير عنها<sup>(6)</sup>. وعليه فإن مدلول الشعور، إذا قلنا بأنه ممارسة، يختلف من ثقافة إلى أخرى؛ ومن وقت إلى آخر، ويتحدد مفهومه تبعاً لأنواع هذه الممارسات، في مظاهر تحققها في الواقع.

وبُغية الوصول إلى الدلالات التي عبّرت عنها ألفاظ (التعاطف)، في خصوصيتها الثقافية، ونطاقها التاريخي، جرى استقراء معانيها بتحليل مكونات المعنى، بفحص جانبيين أساسيين: نوع السلوك/ التصرف الذي أحال إليه اللفظ في الاستعمال مثل: (العتاء، أو النجدة، أو التواصل اللفظي، وغيرها)، ودوائر العلاقات التي وقع فيها هذا السلوك مثل: (القربة، والرابطة المهنية، ورابطة المعتقد).

وتبنى البحث مقارنة زمانية بنيوية، صُنّفت بها معاني (التعاطف) تصنيفاً دلاليّاً موضوعياً، بحسب أنواع الممارسات التي عبّرت عنها، والأفعال التي أحالت إليها، مرتبة ترتيباً زمنياً (من الأقدم) حسب ورودها في النصوص. وفي حدوده الموضوعية: اقتصر البحث على لفظ (التعاطف) ومشتقاته، في صيغة الاسم والفعل مثل: (يتعاطف، متعاطفون، ونحوهما)، ولم يدرس الألفاظ الأخرى التي قد تصاحبها أو تتعالق معها في بعض السياقات. وفي حدوده الزمانية: من القرن الأول حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري. وفيما يأتي محددات للبحث:

1 - تقيّد البحث بلفظ (التعاطف) ومشتقاته، ورصد الألفاظ في مجموعة كبيرة من المؤلفات والنصوص العربية، من القرن الأول وحتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري.

2- اعتمد البحث مجموعة كبيرة من المؤلفات والنصوص العربية -في الحقبة محل الدراسة- مصدرًا للبحث عن ألفاظ (التعاطف)، وشملت: كتباً في الحديث والسير النبوية، والعلوم الدينية، والتاريخ، واللغة والأدب، وغيرها، واستعان بأدوات حديثة وتقليدية للبحث عن الألفاظ، ورصد جميع المواضع التي ورد فيها لفظ (التعاطف) ومشتقاته في تلك النصوص، مع مراعاة ذكر أول استعمال دال عن معنى جديد/ مختلف، واستبعاد تكرار النص أو الدلالة.

3- رُتبت المعاني ترتيباً زمنياً، وروعي في الترتيب نسبة النص إلى القرن الذي ينسب إليه فائله، لا إلى القرن الذي يُقَل فيه النص، فإذا ورد اللفظ -مثلاً- في نص من القرن الرابع منسوباً، فإنه يُحال إليه زمنياً باعتبار وفاة القائل، لا باعتبار وفاة الناقل.

4 - اقتصر البحث على النصوص العربية، فلم يشمل ألفاظ (التعاطف) التي وردت في نصوص منقولة إلى العربية من لغات أخرى.

5- اقتصر البحث على لفظ (التعاطف) ومشتقاته، فلم يحلل الألفاظ التي تعالقت معها في بعض السياقات (إلا في حدود ما يخدم تحليل معنى التعاطف)، أو ما يخدم فهم معناه، والممارسة المتعلقة به.

وقُسم البحث -بعد المقدمة- إلى ثلاثة مطالب، وخاتمة.

المطلب الأول: (التعاطف) بوصفه حالة غريزية.

المطلب الثاني: (التعاطف) بوصفه فاعلية حركية.

المطلب الثالث: (التعاطف) بوصفه ممارسة شعورية فاعلة.

الخاتمة: وشملت أهم نتائج البحث.

تبيّن لي بتتبع دلالات ألفاظ التعاطف ومجالات استعمالها، أن ورود (التعاطف) بكونه معبراً عن حالة غريزية (بين الخلائق عمومًا) كان منحصراً في نصوص الحديث

الشريف، بينما استعمل اللفظ للتعبير عن فاعلية حركية تشمل: (التوشّح، أو الالتفاف، أو الميل، أو المطاوعة والمعاونة)، وقد كان محدوداً أيضاً. بينما توسّع استعماله في مجالات التعبير عن ألفاظ التعاطف، وتنوّع دلالاتها في حال تعبيرها عن ممارسات شعورية، وإلى هذا يرجع الاتساع الملاحظ في المبحث الثالث، وضيق الباحثين الأول والثاني.

هذا، وكُلّي أمل أن يكون في هذه المحاولة إسهام في فهم الألفاظ المعبرة عن التجارب الإنسانية، في سياقاتها الثقافية والتاريخية، بأقل قدر ممكن من الافتراضات أو المواقف النظرية المسبقة.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

### المطلب الأول: (التعاطف) بوصفه حالة غريزية

ورد لفظ التعاطف، في الحديث النبوي الشريف، بصيغة الفعل: (يتعاطفون)، مسنداً إلى الخلائق عموماً، في حديث: "إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ، وَالْإِنْسِ، وَالْبَهَائِمِ، وَالْهَوَامِّ، فَبِهَا يَتَعَاتَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحِمُونَ، وَبِهَا تَعَطَّفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخْرَأَ اللَّهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"<sup>(7)</sup>.

وقد ورد لفظ (التعاطف) في هذا الحديث برواياته المتعددة، بصيغ أخرى متنوعة، مثل: "وبها يتعاطف الوحش على أولادها"<sup>(8)</sup>، و"تتعاطف الوحش على أولادها"<sup>(9)</sup>. وإذا كان لفظ الحديث السابق هو ما رواه الإمام مسلم (ت261هـ)، فإن ثمة روايات أخرى للحديث؛ مرفوعة إلى النبي ﷺ، أو موقوفة على بعض الصحابة، قد وردت فيها بعض ألفاظ التعاطف.

وفعل (التعاطف) في هذا الحديث يحيل إلى نوع من السلوك الغريزي: (الفطري، الحيوي)، تتلبس به الخلائق عموماً كلٌّ مع جنسه<sup>(10)</sup>، وتحقق لهم به ضرورات معاشهم؛ إذ لكل منهم غريزته الباعثة على ممارسة العطف مع بني جنسه، بغض النظر عن عاطفته نحو الآخر من غير جنسه. والذي دل على (التعاطف) بهذا المعنى؛ ما ورد عن النبي ﷺ بلفظ: "وبها تشرب الطير والوحوش من الماء، وبها يعيش الخلائق"<sup>(11)</sup>. ويتمثل هذا التعاطف، بين الخلائق بنوع من السلوك التواصلية، نحاول رصده فيما يلي - وفق وروده في النصوص:

## 1 - الاجتماع

يدل على معنى الاجتماع؛ ما ورد في رواية أخرى، فيها: "فبها يتألف الخلائق" (12). فالاجتماع والتألف هنا، حسياً كان أم معنوياً، هو نوع من السلوك التواصلية بين الخلائق، يعدّ معبراً عن ممارسة من ممارسات التعاطف.

## 2 - التساير في الجيئة والرواح

ويدل على هذا المعنى، أثر مروى عن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - في تفسير قول الله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: 12]، منسوب للتوراة (13)، قال: "وَبِهَا تَتَابَعُ الطَّيْرُ، وَبِهَا تَتَابَعُ الْحَيْتَانُ فِي الْبَحْرِ" (14).

والملاحظ في حركة الطيور في هجرتها، أو بحثها عن الطعام والشراب، أنها تطير في تتابع عجيب، يعبر عن نوع من التواصل، وكذلك الحال في الأسماك في البحر، فلكل من الأنواع سبيل للاجتماع التواصلية، بصورة مخصوصة.

## 3 - التواصل

ويدل على هذا المعنى، ما ورد في الأثر المتقدم، عن سيدنا سلمان؛ حيث قال: "وَبِهَا يَتَبَادَلُونَ، وَبِهَا يَتَزَاوَرُونَ، وَبِهَا تَحْنُ النَّاقَةُ، وَبِهَا تَنْجُ الْبَقْرَةُ، وَبِهَا تَنْغُو الشَّاةُ" (15). فالكائنات تتواصل فيما بينها، وتتزاور بعضها، ويبدل الواحد منها نفعه للآخر، بصورة ما.

وباعت هذا السلوك الغريزي - كما يبين الحديث - مصدر إلهي: الرحمة الإلهية، التي جعلها الله بين الخلائق، تحثهم بالغريزة إلى نوع من السلوك الذي يتحقق به دفع الضرر عن الأفراد، ومنافع البقاء الضرورية، مثل: الغذاء والماء، ورعاية الصغير، ونحوها.

## المطلب الثاني: (التعاطف) بوصفه فاعلية حركية

وردت ألفاظ (التعاطف) في مجموعة من الأحاديث النبوية، بصيغة الفعل: تفاعل (16)، للتعبير عما يمكن وصفه بحركة، تشمل: التوشح، أو الالتفاف، أو الميل، أو المطاوعة والمعاونة (17).

## 1 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن التوشح واشتمال للثوب

ورد في الحديث الشريف: "إِذَا مَا اتَّسَعَ الثَّوْبُ، فَتَعَاظَفَ بِهِ عَلَى مَنْكَبَيْكَ، ثُمَّ صَلَّى، وَإِذَا ضَاقَ عَنْ ذَلِكَ، فَشُدَّ بِهِ حَقْوَيْكَ، ثُمَّ صَلَّى مِنْ غَيْرِ رَدِّ لَهُ" (18).

ورد فعل (التعاطف)، بصيغة الأمر، ليحيل إلى توشح الثوب واشتماله، في أمرٍ يُتطلب به حُسن هيئة المسلم في الصلاة.

## 2 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن الالتفاف

ورد هذا المعنى في حديث يصف حال الملائكة حول العرش: "الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ مِنْ جَلَالِ التَّمَجِيدِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ يَتَعَاظَفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيٍّ النَّحْلِ يَقُلْنَ لِصَاحِبِهِنَّ أَلَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ شَيْءٌ يَذْكُرُهُ بِهِ" (19).

## 3 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن حركة فيها انثناء، وميل، ومطاوعة

ورد في حديث "أنه مر بقوم يتعاطفون سيفاً، فنهاهم عنه" (20) أي يجعلونه تحت أعطافهم (21).

وفي لسان العرب لابن منظور (ت711هـ): "وتعاطف في مشيه: تشنى، يقال: فلان يتعاطف في مشيته بمنزلة يتهادى ويتمايل من الخيلاء والتبختر" (22).

## 4 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن حركة فيها مطاوعة ومعاودة

جاء في شرح الخطيب الشربيني (ت977هـ) لحديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أنه كان في سرية بعثهم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ففروا إلى المدينة، فقلت: يا رسول الله، نَحْنُ الْفُرَّارُونَ، فقال: "بَلْ أَنْتُمْ الْعَكَارُونَ"، وفي رواية: "الْكِرَارُونَ" (23) أي: المتعاطفون إلى الحرب، "وأنا فئتكم" (24).

عبر (التعاطف) في هذا النص أو (في هذه الحالة) عن معنى الانعطاف، الذي تكون به المعاودة، ووصف الشربيني هذا الفعل بقوله: "وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ [الأنفال: 16] أي: يوم لقائهم (دبره) أي: يجعل ظهره إليهم منهزماً (إلا متحرفاً) أي: منعطفاً:" (لقتال) بأن يريهم أنه منهزم خداعاً ثم يكرُّ عليهم، وهو باب من مكاييد الحرب (أو متحيزاً) منضمّاً وصائرًا (إلى فئة) أي: جماعة أخرى من المسلمين" (25).

### المطلب الثالث: (التعاطف) بوصفه ممارسة شعورية فاعلة

في محاولتها لتعريف (الممارسة الشعورية) (emotional practice)، تذكر (Monique Scheer مونيك شير) أن "ما يفرّق بين ما هو داخلي وما هو خارجي من الشعور ... هي الكيفية التي "نؤدي" بها التجربة في العادة؛ بحيث ينشأ الشعور داخلياً ثم يظهر ما يُعبّر عنه"<sup>(26)</sup>. وتؤكد (Scheer شير) أن الممارسة -بما هي فعل (action)-: "على الرغم من أنها قد تتضمن نوعاً من الفعل المقصود المعتمد، فإنها تشمل أيضاً، [بل] وتؤكد على فعل يمارس بالعادة، ولا يتطلب القيام به بذل الكثير من التركيز الذهني"<sup>(27)</sup>. وتشير إلى أننا إذا ما عددنا المشاعر نوعاً من الممارسات، فإن هذا يستلزم أنها تتجسد<sup>(28)</sup>، بمعنى أنها تتمظهر (بنوع من السلوك الظاهر).

فإذا قلنا إن الذي يحدد دلالة (التعاطف) هي الممارسة التي تعبّر عنه، فإن تحديد هذه الممارسات ومكوناتها ونطاقاتها؛ بفحص نوع الأفعال، والمواقف - فكرية كانت أم شعورية - التي تتجسد بها هذه الممارسات، والدوائر التي تقع فيها، هو ما يدلنا على معنى (التعاطف). وفيما يأتي رصد لهذه الأفعال والممارسات، وأنواع الروابط التي وقعت فيها - وفق ورودها في النصوص -:

#### أولاً: (التعاطف) بوصفه ممارسة تكافلية

ورد (التعاطف) ليعبّر عن حالة من التكافل والتضامن تقع بين الأرحام، برابطة النسب، كما تقع بين غيرهم بروابط أخرى، وتتمثل في ممارسات أو مواقف لازمة، تتحقق بها للأفراد منافع أساسية. غير أن هذه الممارسات أو المواقف - حتى وإن كان باعثها الرحم - لا تبدو (طبيعية غريزية)، بمعنى أنها لا تؤدي إلى وجود رابطة النسب محضة، ولكنها (كسببية تعاقدية)؛ تُستجلب ويُطلب إليها؛ فالأفراد، حتى في دائرة الرحم الأولى، يتواصلون بها، يتساءلون عليها<sup>(29)</sup>. ومن هذه الممارسات - كما عبّرت النصوص -:

#### 1 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن علاقة المصاهرة (بين الأرحام)

ورد فعل (التعاطف) في نص من القرن الأول الهجري، ليحيل إلى علاقة مصاهرة بين الأرحام؛ بما هي رابطة اجتماعية (اختيارية)، زائدة على الرحم، تتعزز بها - بين

الجماعات القرابية، لا بين الزوجين وحدهما - أسباب الوصل، وتحقق لهم بها درجات من التكافل والتناصر.

روى ابن الجوزي (ت 597هـ) حادثة متعلقة بزواج رملة بنت الزبير من خالد بن يزيد بن معاوية (ت 90هـ): "وكان الحجاج قد بعث إلى خالد بقوله: "ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تشاورني، فكيف خطبت إلى قوم ليسوا بأكفائك... فقال لرسوله: ارجع... فإنها قريش تتقارع، فإذا أقر الله الحق مقره تعاطفوا وتراحموا"<sup>(30)</sup>.

غير أن التعاطف هنا قد ورد ليعبر عمّا يبدو أنه ممارسة اجتماعية خالصة، منفكة عن مواقف التناصر السياسي، وخارجة عنها.

## 2 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن المواساة بالمال بين أهل المدينة الواحدة

ورد (التعاطف) - في نص يعود إلى القرن الثاني - ليعبر عن المواساة بالمال، التي تحدث برابطة الجوار، وتُتطلب ويُدفع إليها بباعث نفسيّ أخلاقي، لكونها حقاً للمحتاج على المقتدر.

أورد البلاذري (ت 279هـ) في سيرة الحكم الجواد ابن المطلب بن عبدالله (190هـ): قَالَ: "نزل الحَكَمُ الجوادُ بِنِ المَطْلَبِ منبج<sup>(31)</sup>، فكان أهلها يقولون: أغنى فقراءنا ولا مال له يومئذ، كان متزهداً، قيل: وكيف ذلك؟ قالوا: حَضْنَا على التبارِّ والتعاطف والتأسي، فأفضل غنينا على فقيرنا حتى استغنى"<sup>(32)</sup>.

## 3 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن التضامن المالي بين أصحاب المهن والصناعات

ورد لفظ (التعاطف) - في نصوص من القرنين الثالث والرابع - ليعبر عن المواساة بالمال، بكونها موقفاً تكافلياً، يقوم بالرابطة المهنية، بين أصحاب المهنة الواحدة، عند وجود الخلل والاحتياج في أحد أفرادها. وقد وردت بعض هذه المواقف والممارسات في نص عند الجاحظ (ت 255هـ) يمتدح أهل الصناعات لتعاطفهم، ويذم الكتاب؛ لعدم تعاطفهم: "ثم وصف أصحاب الصناعات، وذكر تعاطف أهلها على نظرائهم، وتعصب رجالها على غيرهم؛ فقال: لا أعلم أهل صناعة إلا وهم يجرون في ذلك إلى غاية محمودة، ويأتون منه آيةً مذكورة، إلا الكتاب"<sup>(33)</sup>، ونقل الجاحظ عن عمر سيف "أنه حضر مجلس

أبي عبّاد ثابت بن يحيى [ت220هـ] يوماً في منزله، وعنده جماعة من الكتاب، فذكر ما هم عليه من ملائم الأخلاق ومدانس الأفعال، قال: "ووصف تقاطعهم عند الاحتياج، وعدم تعاطفهم عند الاختلال، وزُهدهم في المواصلّة، فقال: ... ثم إنَّكم في غاية التقاطع عند الاحتياج، وفي ذروة الزُّهد في التعاطف عند الاختلال، وإنَّه ليلبغني أن رجلاً من القصابين يكون في سُوقه، فيتلف ما في يديه، فيخلى له القصابون سُوقهم يوماً، ويجعلون له أرباحهم، فيكون بربحها منفرداً، وبالبيع مُفرداً، فيسدُّون بذلك خلَّته، ويجبرون منه كسره ..."(34).

ويظهر لي أن هذا الموقف التكافلي الذي يتمظهر في العطاء المالي بين أصحاب الصناعات - وإن كان يعكس موقفاً تعاقدياً مهنيّاً يتحقق به التناصر والتعاقد-، فهو -في أصله، أيضاً- راجع إلى موقف نفسيّ من التراحم، يتمثل في سدّ حاجة المحتاج، وتحقيق المواساة الواجبة له. ويظهر مثل هذا المعنى، في نص شعري ورد عند قدامة بن جعفر (ت337هـ)، في "مدح المتعيشين بأصناف الحرفِ وضروب المكاسب .." بما يضاهاه الفضائل النفسانية، "وذلك مثل قول الشاعر:

متراحمين ذؤو يسارِهِمْ      يتعاطفونَ على ذوي الفقرِ  
وذؤو معاسِرِهِمْ كأنهم      من صدقِ عفتِهِمْ ذؤو وفِرِ" (35)

فهو قد مدحهم هنا بنص شعري يصف التعاطف فيما بينهم، بأنه فعل مواساة، يتمثل بالعطاء الذي يتحصل به سدّ حاجة المحتاج، وعدّ ذلك الفعل (المادي) من الفضائل (النفسانية).

#### 4 - (التعاطف) بالنفقة على المحتاج (من الأقارب ومن في حكمهم)

ورد لفظ (التعاطف) (36) - في نص يعود إلى القرن الرابع الهجري - في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعَمَهُ﴾، [يس: 47] وعبر بـ"التعاطف"، في هذا النص، عن فعل الإطعام والنفقة على الأقارب المحتاجين، ومن في حكمهم من الموالي، ووُصف هذا الفعل بأنه واجب، وأنه حق للمحتاجين.

قال: "فندب أولئك المؤمنون قرابتهم من الكفار إلى أن يصلوهم وينفقوا عليهم مما رزقهم الله، فقالوا عند ذلك: ﴿أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾ [يس: 47] قال الرماني [ت384هـ]: "ونسوا ما يجب من التعاطف وتآلف المحقين" (37).

ولعل في سؤالهم الاستنكاري هذا، معنى قيام مثل هذا الموقف (التراحمي - في أصله -، التكافلي - في مظهره -) برابطة غير رابطة النسب، وفي هذا الموقف ما يؤكد على أن التعاطف بالنسب علاقة تعاقدية كَسْبِيَّة لا تتحصل بمحض وجود رابطة الدم، بل وقد يُقدّم عليها غيرها من الروابط، في بعض المواقف، (مثل الرابطة السياسية، ورابطة المعتقد).

## 5 - (التعاطف) بالتضامن المالي بين الأرحام

ورد (التعاطف) - في نص فقهي من القرن الخامس الهجري - معبراً عن التضامن المالي الواجب - شرعاً - بين الأقارب، في نص جبر الكسر الذي يقع من أحدهم على غيره خطأ، فتحمل القبيلة الدية عن القاتل: "وفي تحمّل العاقلة عنه مواساة تفضي إلى حفظ الدماء واستبقاء الأحوال، وهذا أدعى إلى المصلحة وأبعث على التعاطف" (38).

## 6 - (التعاطف) بحضانة الصغير

وكذلك ورد (التعاطف) - في نص فقهي من القرن الخامس الهجري -، معبراً عن حالة من الكفالة بين الأقارب، تتحقق بها حضانة الخالة للصغير، معللة بالموقف النفسي والعاطفة القلبية (الكسبية)، قال: "فلم يجعل للأخت للأب حقاً في الحضانة؛ لأن العادة جارية أن التعاطف والحنان بين الأخوين من الأم، والتباغض والشنآن بينهما إذا كانا من أب لاختلاف ما بين أمهاتهن على ذلك يربون وينشؤون" (39).

وفي هذا النص ما يؤكد - أيضاً - ما ذكرناه من أن (التعاطف) بين الأرحام، بكونه ممارسة تكافلية، لا يقع بمحض رابطة الدم، ولكن يقع بالصلات التي تُؤسس على رابطة الدم، كما تُؤسس على روابط غيرها؛ وبذلك يكون التعاطف - بما هو ممارسة فعلية - مبنياً على مواقف وروابط وصلات سابقة لوجود ممارسة التعاطف.

### ثانياً: (التعاطف) بوصفه حالة وجدانية

ورد (التعاطف) في المجال الدلالي الوجداني؛ ليعبر عن ميل نفسي، أو عن: حالة يتحقق بها التواصل بين: المتجانسين في الطباع (أو المتحابين). وفيما يأتي رصد لأنواع الدلالات التي عبّر عنها بألفاظ التعاطف، في دائرة الشعور النفسي والعاطفة القلبية، - وفق ورودها في النصوص -، مرتبةً زامانياً:

#### 1 - (التعاطف) بوصفه ميلاً نفسياً ناتجاً عن تجانس الطباع

ورد عن الجاحظ (ت255هـ) - في نص يعود إلى القرن الأول الهجري - لفظ (التعاطف) للتعبير عن: "ميل نفسي متعلّق بالتشابه في الطباع"<sup>(40)</sup>، من مظاهره الرغبة في التواصل بين المتشاكليين في الطباع، يتحقق لهم بها السرور. قال: "وقال العباس بن جرير [ت51هـ]: المودة تعاطف القلوب، وائتلاف الأرواح، وأنس النفوس، ووحشة الأشخاص عند تنائي اللقاء، وظهور السرور بكثرة التزاور، وعلى حسب مشاكلة الجواهر يكون الاتفاق في الخصال"<sup>(41)</sup>.

#### 2 - (التعاطف) بوصفه حالة تحقّق الوصل بين المتحابين

ورد لفظ (التعاطف) - في نص يعود إلى القرن الثاني الهجري - في بيت شعر منسوب إلى هذبة بن الخشرم (ت نحو 50هـ)، وعبّر به عن حالة الوصل بين المتحابين يحصل لهما بعد التراضي: "قال ابن أبي ثابت [ت119هـ]: أنسب بيت قالته العرب (طويل):

إِذَا نَزَوَاتُ أَحَدْتُهُ عِنْدَ بَيْنِنَا  
عَتَايَا تَرَاضِينَا وَعَادَ التَّعَاطُفُ"<sup>(42)</sup>

#### 3 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن محض الحنان على الأرحام

ورد لفظ (التعاطف) معبراً عن (العطف) بكونه عاطفة قلبية من الرحمة والحنان في (باب المثل في تعاطف ذوي الأرحام وتحنن بعضهم على بعض): "قال ابن الكلبي [ت204هـ]: "ومن أمثالهم في عطف ذوي الأرحام قولهم: يا بعضي دع بعضاً"<sup>(43)</sup>. فلفظ (التعاطف) في (عنوان الباب) هنا ورد ليعبر عن عاطفة قلبية من الرحمة والحنان بين

الأقارب، وفي قصة المثلّ الوارد ما يشير إلى محض عاطفة الحنان (منفكّة عن وجود ممارسة أو فعل).

#### 4 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن ممارسة العطف بين الزوجين

ورد تعبير (رقة التعاطف) - في نص من القرن الخامس الهجري - في تفسير ابن فورك (ت406هـ): للدلالة على العطف والرقة بين الزوجين إذا تحققت بفعل التواصل بينهما، بينما ورد تعبير (رقة العطف) ليحيل إلى الشعور القلبي. يقول ابن فورك (ت406هـ): "ومعنى "لتسكنوا": سكون أنس وطمأنينة، بأن الزوجة من النفس؛ إذ هي من جنسها وشكلها، فهو أقرب إلى المودة، والألفة. الرحمة: رقة التعاطف بينهم؛ إذ كل واحد من الزوجين يرق على الآخر رقة العطف عليه بما جعل في قلب كل واحد لصاحبه ليتم سروره"<sup>(44)</sup>.

وفي إشارة واضحة للتفريق بين (العطف) بكونه شعوراً قلبياً، و(التعاطف) بكونه تحققاً عملياً لهذا الشعور، قال الزيداني (ت727هـ): "(التعاطف): جريان العطف بين الاثنين، و(العطف): الشفقة والرحمة."<sup>(45)</sup> وفي هذا التفريق إحالة إلى الجانب العملي/ الفعلي من الممارسة الشعورية.

كما يتوسع المجال الدلالي لـ(المجانسة في الطباع) - التي عدّت سبباً للميل النفسي بين المتحابين، فيما سبق - ليشمل: تماثل الرجل والمرأة في الجنس البشري، فيكون هذا التجانس سبباً للميل النفسي الحاصل بين الزوجين. وهذا الميل النفسي، الذي عبّر عنه بـ (رقة العطف) أو (رقة القلب) يعدّ باعثاً على (التعاطف). يقول الخطيب الإسكافي (ت420هـ): "﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾، [الروم: 21] أي: ميل نفس بالمجانسة، ورقة قلب تبعث على التعاطف، ليتكامل سرور كلّ منهما بصاحبه"<sup>(46)</sup>.

#### 5 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن نوع الوصل يتضمن الاتصال الحسي

ورد (التعاطف) للتعبير عن التواصل الحسي، - في نص من القرن العاشر الهجري - فيه تفسير لمعنى (المودة)، بما يحصل بين الزوجين من معاشرة<sup>(47)</sup>، وما ينتج عنها من ولد: "(لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا): لتأووا إلى أزواجكم (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً): الجماع،

(وَرَحْمَةً): الولد<sup>(48)</sup>، فبرحمة الله يتعاطفون، ويرزق بعض بعضاً<sup>(49)</sup>.

وفي اقتران التعاطف - في هذا النص - بالترازم ما يشير إلى التكافل المادي (الذي ورد فيما سبق بوصفه ممارسة من أبرز ممارسات التعاطف)، غير أن الذي يظهر لي هو أن الرزق المراد هنا غير ما أحيل إليه سابقاً من معنى التضامن المالي؛ لأن المعنى هنا منصرف إلى ما يحصل بالعتاء (المادي) من معنى التواصل (الذي يتحقق به السرور).

يدل على هذا نص متأخر في القرن الثاني عشر الهجري للزرقاني (ت1122هـ) يقول فيه في باب الهبة: "قوله: "وهبة أحد الزوجين للآخر" لا يصدق في دعواه الثواب؛ لأن قصد كل واحد منهما التعاطف والتواصل"<sup>(50)</sup>.

فانظر كيف انصرف معنى (المودة) من المعنوي إلى الحسي، ثم صار معنى العطاء المادي إلى ما يتحصل بالعتاء من الوصل والتحابب، وكيف انزاح القصد من الهدية عن ما هو ديني (الثواب)، إلى ما هو دنيوي (روابط التواصل)، باعتبار أن الهبات والهدايا بين الزوجين سبيل من سبل التقارب والتواصل والتعاطف والمودة.

**6 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن وصل يتضمن نوعاً من الاتصال الحسي في علاقة مثلية**  
ورد (التعاطف) في - نص من القرن الثاني عشر الهجري - معبراً عن شدة القرب والوصل بين مُحِبِّين (أو عمّا يمكن أن يُكنى به عنه بالوصل من الاتصال الجسدي في علاقة مثلية)؛ حيث ذكر المحبي (ت1111هـ) ما بين أحمد بن ولي الدين، وبين أحمد بن شاهين من "صحبة"، يقول: "متعاكفان"<sup>(51)</sup> على تعاطف وائتلاف، ومتعارفان على تهارج واختلاف، فعلقا فتى أُلْحِمَ بينهما بسحره الألفة، وأماط فيما بينهما حجاب الكلفة، وبقيا سنين متلازمين تلازم الدليل بالمدلول، والعلة بالمعلول ومتصلين اتصال الأرواح بالأشباح، والمساء بالصباح"<sup>(52)</sup>.

ورغم أن في النص ما يشير إلى علاقة مَثَلِيَّةٍ عاطفية، تعددية، ثابتة على مستوى الممارسة، فإن في نص القصة ذاته ما يدل على عدم الإقرار بهذا الفعل؛ من جهة التكنية عنه، ومن جهة التصريح بكونه ذنباً يُتَأَثَّمُ به ويُستتاب منه. وللوقوف على القصة بتمامها يُنظر المرجع المذكور.

### ثالثاً: (التعاطف) بالرابطة السياسية

ورد لفظ (التعاطف) -في نصوص من القرن الثالث والرابع والخامس والعاشر الهجري- يُعبّر فيها منشئوها عن نوع من التفاعل الذي يقع بالرابطة السياسية بين أفراد المجتمع الواحد، وفيما يأتي تفصيل لأنواع هذه الممارسات:

#### 1 - (التعاطف) بوصفه حالة من الانتظام السياسي بين أفراد المجتمع الواحد

ورد (التعاطف) -في نصوص من القرن الثالث، والرابع الهجري، وما بعدهما- معبراً عن حالة من الانتظام السياسي الضروري بين الناس في المجتمع، تتحقق لهم بها مصالح معاشهم، وتحفظ بها الحقوق وتؤدّي الواجبات، ويُتوصّل إلى هذه الحالة بالسلطة السياسية، التي تقوم على أساس من العدل. ولا يتحقق هذا (التعاطف) الضروري بين الناس بمحض تعاليم الدين التي تحث عليه، وإنما تتحقق بسلطان يُقيم العدل، ويقوم على الإنصاف.

وفي هذا يقول الجاحظ (ت255هـ): "فلو تركهم وأصل الطبيعة، مع ما مكن لهم من الأرزاق المشتهة في طبائعهم، صاروا إلى طاعة الهوى، وذهب التعاطف والتبار، وإذا ذهب كان ذلك سبباً للفساد، وانقطاع التناسل، وفناء الدنيا وأهلها ... فعلم الله أنهم لا يتعاطفون ولا يتواصلون ولا ينقادون إلا بالتأديب، وأن التأديب ليس إلا بالأمر والنهي غير ناجعين فيهم إلا بالترغيب والترهيب الذين في طبائعهم..."<sup>(53)</sup>.

وذكر ابن طاهر المقدسي (ت بعد355هـ) أن "الشرائع والأديان التي هي وثاق الله تعالى في سياسة خلقه، وملاك أمره، ونظام الألفة بين عباده، وقوام معاشهم، والمنبه على معادهم، [هي] الرادع لهم عن التباعي والتظالم، والمهيب بهم إلى التعاطف والتواصل..."<sup>(54)</sup>.

وفي نص لابن حزم (ت456هـ) ما يؤكد هذا المعنى، يقول: "لا سبيل إلى منع التظالم ولا إلى إيجاد التعاطف بغير النبوة أصلاً؛ إذ "من منافع ما جاءت به النبوة: دفع مظالم الناس الذين لم تصلحهم الموعظة ولا سارعوا إلى الحقائق، وحياطة الدنيا والأبشار والفروج والأموال، والأمن على كل ذلك من التعدي والغلبة وكفاية من ضاع

ولم يقدر على القيام بنفسه. وهذه منفعة عظيمة جلييلة، لا بقاء لأحد في هذه الدنيا، ولا صلاح لأهلها إلا بها<sup>(55)</sup>.

ومما يؤكد هذا المعنى؛ من أن (التعاطف) حالة من التعايش الضروري يُتوصل إليها بقوة السلطان ما ذكره الماوردي (ت450هـ)، قال: "وَلَوْ لَمْ يَتَنَاصَفِ أَهْلُ الْفُسَادِ لَمَا تَمَّ لَهُمْ فِعْلُ الْفُسَادِ، فَكَيْفَ يَمْلِكُ قَدْ اسْتَرَعَاهُ اللَّهُ صَلَاحَ عِبَادِهِ وَوَكَلَ إِلَيْهِ عِمَارَةَ بِلَادِهِ إِذَا لَمْ يَحْمِلْ عَلَى التَّنَاصُفِ وَالتَّعَاطُفِ"<sup>(56)</sup>.

كما جعل الماوردي من شروط الوزير- في وزارة التفويض والتنفيذ: "أَنْ يَسَلَّمَ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَاوَةٍ وَشَحْنَاءٍ، فَإِنَّ الْعَدَاوَةَ تُصَدُّ عَنِ التَّنَاصُفِ وَتَمْنَعُ مِنَ التَّعَاطُفِ"<sup>(57)</sup>.

## 2 - التعاطف بوصفه حالة من التعاقد السياسي بين الكيانات السياسية المسلمة

ورد لفظ (التعاطف) - في (مكاتبات سياسية) منسوبة إلى القرن الرابع الهجري - ليعبر عن حالة من التعاقد السياسي القائم على الصلح بين الدول المسلمة، أو بين أجزاء منها. ذكر القلقشندي (ت821هـ) "مواصفة بالصلح"<sup>(58)</sup>. جرت بين شرف الدولة أبو الفوارس، وضمصام الدولة أبو كالجبار، ابني عضد الدولة أبي شجاع (ت372هـ)، كتبها أبو إسحاق الصابي (ت384هـ) "في إحكام معاهد الأخوة، وإبرام وثائق الألفة"<sup>(59)</sup>، فيها اتفاق وتعاهد على "التآلف والتوازر، والتعاقد والتظافر..."<sup>(60)</sup>، لأجل "ما دعاهما إليه [والدهما] من التعاطف والتآلف والتصافي والتخالص"<sup>(61)</sup>.

ويقدم في هذه المكاتبات ما هو سياسي؛ بمعنى أن الصلح قد يُطلب بين أخوين، بكونهما حاكمين يمثل كل منهما كياناً سياسياً منفصلاً. فلا يحيل التعاطف في هذه المكاتبات إلا إلى معنى التعاقد السياسي، ويعبر عن هذا التعاقد في (بروتوكولات) المراسلات باستعمال مفردات اجتماعية أو نفسية؛ تحيل على صفاء القصد وخلوص النية، والتعاون والتآخي.

وفي هذا ما يُظهر أن (التعاطف) - بكونه ممارسة تعاقدية كسبية، سياسية أحياناً - موقفاً معاشياً منفعياً، بالمقام الأول، نفسياً شعورياً بالمقام الثاني، يُتكلف لأجل ما يتحقق به من منفعة مقصودة (عامة)، لا تقوم بروابط الدم وحدها.

ووصفت حالة التوافق السياسي هذه بمفردات مثل: (اجتماع الشمل)، و (السلم)، (الائتلاف والاتفاق، المزية للخلاف والشقاق)، ولم أجد -فيما اطلعت عليه من هذه المكاتبات- ما يستعمل فيه لفظ (التعاطف) للتعبير عن حالة تعاقد سياسي مع كيانات سياسية (أو دول) من غير المسلمين؛ فلا يظهر (التعاطف) بمعنى التعاقد السياسي إلا مع الكيانات السياسية المسلمة، فإذا وقع صلح بين كيانات سياسية غير مسلمة فلا يُستعمل لفظ (التعاطف) لوصف هذه الحالة - فيما وجدت في النصوص -.

#### رابعاً: (التعاطف) بوصفه حالة إيمانية

يظهر (التعاطف)، بوصفه حالة إيمانية بين المؤمنين بعضهم مع بعض، متعلقاً بمواقف وممارسات عبادية يدعو إليها الدين ويحثهم عليها، أو بأحوال إيمانية تتحقق بينهم باجتماعهم على الدين. وفيما يأتي محاولة لرصد هذه الأعمال، والأحوال -حسبما ظهرت في النصوص-:

#### 1 - التعاون على أعمال الإيمان

يقع بين المؤمنين تعاطف يقودهم إلى التعاون على أعمال الخير والإيمان الذي يدعوهم إليه الدين، وتجعلهم تعاليم الدين، إذا هم اشتركوا في هذا الخير، كنفس واحدة. قال أبو حيان التوحيدي (ت400هـ): "وقال صلى الله عليه وآله: "الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كَفَاعِلِهِ"<sup>(62)</sup>؛ هذا حثٌّ على الخير وتشبيهٌ لمن وطأ الطريق إليه، ودلّ الطالب عليه بمن تفرّد بفعله، واشتراك بين مَنْ دَلَّ وبين مَنْ قَبِلَ ليقع التعاطف، ويعمّ التلاطف، وليكونوا كنفس واحدة"<sup>(63)</sup>.

#### 2 - الإعانة والتقوية بين المؤمنين بعضهم بعضاً

يظهر (التعاطف) بين المؤمنين بوصفه حالة من الائتلاف والاجتماع، يتحقق بها التناصر بالمعتقد، بين المؤمنين، وتُسدّ بها حالة الضعف المادي أو المعنوي الواقع أو المحتمل، ومن مظاهر هذه الحال: الرحمة والمودة بين المؤمنين، ويقابلها الشدة على الكفار، قال ابن عجيبة (ت1224هـ) "في حربهم"<sup>(64)</sup>.

وفي تفسير آية: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾، [الفتح: 29] يُفسَّر لفظ (رحماء) عند كثير من المفسرين بـ: (متوادون)، و(متعاطفون)<sup>(65)</sup> ويفسَّر هذا بتشبيه حالهم مع بعضهم بعضاً بحال الوالد مع ولده<sup>(66)</sup>، ويُفسَّر بحالهم مع الكفار: أنهم: "يظهرون لمن خالف دينهم الشدة والصلابة، ولمن وافقه الرحمة والرأفة"<sup>(67)</sup>.

ولم يرد - في التفاسير التي عُدت إليها - تفریق بين معاني الألفاظ الثلاثة: (التراحم) و(التواد) و(التعاطف) في تفسير هذه الآية، غير أنه ورد - في نصوص من القرن السابع الهجري - تفریق يُنسب إلى ابن أبي جمرة<sup>(68)</sup> (ت 675هـ) يرجح وجود "فرق لطيف" بين معانيها: ويعرّف فيه (التعاطف) بقوله: "وأما التعاطف، فالمراد به: إعانة بعضهم بعضاً كما يعطف طرف الثوب عليه ليقويه"<sup>(69)</sup>. فالتعاطف إذاً، هو حالة من الإعانة والتقوية بين المؤمنين، تتحقق باجتماعهم على الدين، الذي "تهامهم عن الافتراق والاختلاف وأمرهم بالاجتماع والاتلاف"<sup>(70)</sup>.

كما يظهر (التعاطف) بين المؤمنين، منصرفاً إلى أحوال متلبسة بضعف في الناس: الكبير، والصغير، وذو الحاجة، والغريب، في نص ورد عند البغوي (ت 510هـ)، فيه وصف لأصحاب النبي، عليه الصلاة والسلام، في مجلسه بأنهم: "يتعاطفون فيه بالتقوى متواضعين، يوقرون فيه الكبير، ويرحمون فيه الصغير، ويؤثرون ذا الحاجة، ويحفظون الغريب"<sup>(71)</sup>.

### خامساً: التعاطف بوصفه ممارسة أخلاقية عامة داعية إلى الدين

يظهر لفظ (التعاطف) للتعبير عن نوع من الممارسات الأخلاقية التي يدعو إليها الدين، ويمارسها المؤمن في تعامله مع الآخر، بالدافع الديني؛ أي: بوصفها ممارسات تمثل القيم الأخلاقية الدينية وتؤلف القلوب على الدين، ومن هذه الممارسات - التي وردت مقترنة بالتعاطف - ما يأتي:

#### 1 - التعاطف بكف الأذى والإعراض عن مكافأته

ورد التعاطف متعلقاً بمعنى الإعراض عن مكافأة الإساءة مطلقاً، بكونه ممارسة دينية أخلاقية عامة. وقد علّق الماوردي (ت 450هـ) على حديث عائشة رضي الله عنها،

حيث قالت: "مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظَلَمَهَا قَطُّ مَا لَمْ تُنْتَهَكْ مَحَارِمُ اللَّهِ، فَإِذَا انْتَهَكَ مِنْ مَحَارِمِ اللَّهِ شَيْءٌ كَانَ أَشَدَّهُمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا، وَمَا خَيْرٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَأْتَمًا"<sup>(72)</sup>. بقوله: "وقد كان صلى الله عليه وسلم أحت الناس على الصفح والتعاطف."<sup>(73)</sup>.

وقريبٌ من هذا أيضًا ما ذكره القرطبي (ت656هـ) في شرحه لحديث أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، أنه قال: "إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدٍ أَوْ سُوِّقٍ أَوْ مَجْلِسٍ وَبِيَدِهِ نَبَالٌ فَلْيَأْخُذْ بِنَصَالِهَا"، قَالَ أَبُو مُوسَى: "فَوَاللَّهِ مَا مِتْنَا، حَتَّى سَدَّدَهَا بَعْضُنَا فِي وَجْهِ بَعْضٍ"<sup>(74)</sup>. بقوله: "ذكر هذا في معرض التأسف على تغير الأحوال، وحصول الخلاف لمقاصد الشرع من التعاطف والتواصل، على قرب العهد وكمال الجِد"<sup>(75)</sup>. وفي هذا ما يشير على اقتران دلالة (التعاطف) بكفّ يسير الأذى عن المسلمين.

## 2 - التعاطف بالاجتماع على نصرة المظلوم

ورد لفظ (التعاطف) - في القرن السادس الهجري - ليحيل إلى معنى إقامة الحق ونصرة المظلومين مطلقًا، بكونه قيمة دينية أخلاقية، وبهذا المعنى تتسع دائرة التعاطف لتشمل غير المسلمين. في نص يفسر فيه السهيلي (ت581هـ) قول النبي صلى الله عليه وسلم عن (حلف الفضول): "وَلَوْ دُعِيَتْ بِهِ الْيَوْمَ لِأَجَبْتُ"<sup>(76)</sup>، يقول: "يريد: لو قال قائل من المظلومين: يا لحلف الفضول لأجبت، وذلك أن الإسلام إنما جاء بإقامة الحق ونصرة المظلومين، فلم يزد به هذا الحلف إلا قوة، وقوله عليه الصلاة والسلام: "وما كان من حلف في الجاهلية، فلن يزيده الإسلام إلا شدة" ليس معناه: أن يقول الحليف: يا لفلان لحلفائى، فيجيبوه، بل الشدة التي عُنِيَ رسول الله ﷺ إنما هي راجعة إلى معنى التواصل والتعاطف والتآلف، وأما دعوى الجاهلية، فقد رفعها الإسلام، إلا ما كان من حلف الفضول كما قدمنا، فحكمه باق، والدعوة به جائزة"<sup>(77)</sup>.

## 3 - التعاطف بوصفه ممارسة تراحمية عامة تؤسس للاجتماع على التوحيد

يظهر (التعاطف) بوصفه ممارسة أخلاقية عامة - بين الناس جميعًا تؤسس لأداء

الواجبات الأخلاقية/الدينية- بين الناس في معاملاتهم-، بوصفها الأساس الأخلاقي المؤسس لرابطة التوحيد والداعي إلى الاجتماع على الدين. ويظهر هذا التداخل، بين الديني والأخلاقي، في تفسير البقاعي (ت885هـ) لسورة (النساء)، يقول: "لما تقرر أمر الكتاب الجامع الذي هو الطريق، وثبت الأساس الحامل الذي هو التوحيد، احتيج إلى الاجتماع على ذلك، فجاءت هذه السورة داعية إلى الاجتماع والتواصل والتعاطف والتراحم، فابتدأت بالنداء العام لكل الناس، وذلك أنه لما كانت أمهات الفضائل-كما تبين في علم الأخلاق أربعاً: العلم، والشجاعة، والعدل والعفة... جاءت هذه السورة داعية إلى الفضيلتين الباقيتين، وهما العفة والعدل مع تأكيد الخصلتين الآخرين حسبما تدعو إليه المناسبة، وذلك مثمر للتواصل بالإحسان والتعاطف بإصلاح الشأن للاجتماع على طاعة الدين، فمقصودها الأعظم الاجتماع على الدين بالافتداء بالكتاب المبين، وما أحسن ابتداءها بعموم: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ﴾، [النساء:1] بعد اختتام تلك بخصوص ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْرًا وَصَابِرًا﴾ [آل عمران:200]" (78).

فممارسات التكافل والتعاطف على الضعاف جعلت ضرورة أخلاقية معاشية، تؤسس لاجتماع الناس على التوحيد، أو العكس: بأن يكون الأمر الديني-الموجه للناس جميعاً- بتقوى الله "(الذي) جعل بينكم غاية الوصلة لتراعوها ولا تضيعوها، وذلك أنه ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [النساء:1]، هي أبوكم آدم عليه الصلاة والسلام" (79)، أساساً للقيام بالواجبات الأخلاقية بين الناس عامة.

### سادساً: التعاطف بوصفه ممارسة دعوية

ظهر (التعاطف) بوصفه ممارسة بين المؤمنين، متوجهة إلى دعوة غيرهم إلى الدين، تتمثل في إظهار التعاطف بين المؤمنين، تأليفاً لغيرهم على الدين، وفيما يأتي ممارساتها-وفق ظهورها في النصوص-:

#### 1 - التناصر بين المؤمنين سبب يدعو غيرهم إلى اعتناق الإسلام

في نص من القرن الخامس الهجري يظهر بُعداً يصلح أن يوصف بأنه دعوي للتعاطف والتناصر بين المؤمنين، باعتبار أن هذا السلوك داع لغير المسلم إلى الإيمان.

يقول الواحدي (ت 468هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال:73]: "وذلك أنه إذا لم يتولّ المؤمن المؤمن تولى يدعو غيره ممن لا يكون مؤمناً إلى مثل ذلك لحسن التواد والتعاطف، ولم يتبرأ من الكافر بما يصرفه عن كفره أدى ذلك إلى الضلال، وكذلك في التناصر؛ وذلك أن المسلمين كانوا قلة، ولم يكن مسلم إلا وله أقارب من الكفار فإذا هجر أقاربه الكفار، ونصر أقاربه المسلمين كان ذلك أدعى إلى الإسلام وترك الكفر لأقاربه الكفار" (80).

وفيه إشارة على انزياح في دوائر التعاطف والتناصر؛ من علاقة النسب إلى علاقة الدين، بقصر التعاطف والتناصر على أصحاب الدين أو لأجل الدين.

## 2 - إظهار (التعاطف) تأليفاً لغير المسلم على الدين

أورد البقاعي (ت 885هـ) فعلاً من السيرة النبوية في موقف النبي صلى الله عليه وسلم في صلته على عبدالله بن أبي ابن سلول، وفسّر -هذا الفعل النبوي من التعطف (وهو إظهار العطف) على الميت- بما قد يتحقق به من غاية إيمانية دعوية في الأحياء؛ هي دعوة المسلمين إلى التعاطف فيما بينهم، ودعوة غيرهم إلى الإسلام. قال البقاعي: "تطبيقاً لخاطر ابنه الرجل الصالح، ودفعاً لما قد يتوهمه من إحنة عليه، وتأليفاً لغيره. فقد روي أنه صلى الله عليه وسلم قال: "إني أؤمل من الله أن يدخل في الإسلام كثير بهذا السبب"، فأسلم ألف من الخزرج لما رأوه طلب الاستشفاء بثوب النبي صلى الله عليه وسلم، ففي بعض الروايات أنه هو الذي طلب إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفنه في قميصه. وتعطفه عليه، أدعى إلى تراحم المسلمين وتعاطف بعضهم على بعض" (81).

## سابعاً: (التعاطف) بوصفه حالة من التآلف بين المؤمنين يوم القيامة

تحليل بعض التفاسير -في القرن السادس الهجري- إلى (التعاطف) بوصفه حالة من التواصل والتآلف بالأعمال بين المؤمنين يوم القيامة، تقابلها حالة (التقاطع) بين الأرحام؛ إذ "لا يعتد بالأنساب لزوال التعاطف والتراحم بين الأقارب"، يوم "التقاطع يقع بينهم حيث يتفرقون معاقبين ومثابين، ولا يكون التواصل بينهم والتآلف إلا بالأعمال" (82).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾، [يونس: 45] يورد القرطبي (ت 671هـ) قولاً منسوباً للضحّاك (ت 64هـ) يصف فيه هذا التعارف بأنه "تَعَارُفٌ تَعَاظُفِ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْكَافِرُونَ لَا تَعَاظُفَ عَلَيْهِمْ" (83)؛ إذ تعارفهم "تعارف توبيخ وافتضاح" (84)؛ كما وُصف في قول منسوب للكليبي (ت 146هـ)، في مقابل تعارف المؤمنين؛ الذي هو "تعارف شفقة ورأفة وعطف" (85).

ويلاحظ أن لفظ (التعاطف) هنا يُستعمل للتعبير عن تعارف المؤمنين دون غيرهم، فلا يوصف تعارف الكافرين يوم القيامة بالتعاطف، وكذلك لا يوصف اجتماع أهل الضلالة بالتعاطف - كما تُظهر النصوص -، وإنما يُسند إليهم فعل الاجتماع، بينما يوصف المؤمنون وإخوة النسب بالتعاطف، على أنهم جميعاً: (المؤمنون، وأصحاب الضلالة) سُمُّوا إِخْوَانًا.

يقول الجصاص الحنفي (ت 370هـ): "قوله تعالى: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾" (202)، [الأعراف: 202] قال الحسن [ت 110هـ]، وقتادة [ت 117هـ]، والسدي [ت 127هـ]: إخوان الشياطين في الضلال يمددهم الشيطان. وقال مجاهد (ت 104هـ) إخوان المشركين من الشيطان، وسماهم إخواناً؛ لاجتماعهم على الضلالة، كالإخوة من النسب في التعاطف به، وحينئذ بعضهم إلى بعض لأجله، كما سمي المؤمنين إخواناً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، [الحجرات: 10]، لتعاطفهم وتواصلهم بالدين" (86).

ويصف البقاعي (ت 885هـ) حالة الاجتماع عند الكافرين والمنافقين بـ"اجتماع الدفاع"، نافية عنهم حالة التعاطف الحقيقي، واصفاً حالهم بـ"التعاطف الظاهر"، و"الاتفاق الذي يخيل الاجتماع" معللاً ذلك بـ"اختلاف الأهواء"، و"تنافر القلوب واختلافها"؛ فهم في حالة من الاجتماع ليست ناشئة عن اجتماع القلوب، فلا يوصف اجتماعهم بالتعاطف (87)، يقول: "ولما كانت علة الشدة الاجتماع، شرح حالتي الشدة والرغبة بقوله، مخاطباً للنبي صلى الله عليه وسلم، إشارة إلى شدة ما يظهرون من ألف بعضهم لبعض: "تحسبهم" أي اليهود والمنافقين - يا أعلى الخلق، ويا أيها الناظر - من كان [كذا] ذلك التعاطف الظاهر "جميعاً"، لما هم فيه من اجتماع الدفاع، وعن ذلك نشأت الشدة، "وقلوبهم شتى"؛ أي:

مفترقة أشد افتراق، وعن ذلك نشأت الرهبة. وموجب هذا الشتات اختلاف الأهواء التي لا جامع لها من نظام العقل ... ولما كان السبب الأعظم في الافتراق ضعف العقل، قال معللاً: "ذلك" أي الأمر الغريب من الافتراق بعد الاتفاق الذي يخيل الاجتماع "بأنهم قوم" أي مع شدتهم "لا يعقلون، فلا دين لهم" (88).

### ثامناً: (التعاطف) بوصفه ممارسة فكرية

يظهر (التعاطف) بكونه موقفاً يتجسد في ممارسات إعمال الفكر، مع الآخر في حال الاختلاف في قضية من القضايا، أو رأي من الآراء، مع وجود غاية عقدية إيمانية مشتركة، ويتمثل هذا الموقف في ممارسات أو معانٍ بينها فيما يأتي:

#### 1 - (التعاطف) بوصفه معبراً عن اتفاق الغاية التعبدية من النشاط الفكري / العقدي بين المجتهدين

يظهر لفظ (التعاطف) - في القرن الثامن الهجري - عند الشاطبي (ت 790هـ)؛ ليحيل إلى حالة من اتفاق القصد، عند المجتهدين في مسائل الخلاف، إذا هم اختلفوا في النظر الفكري مع اجتماعهم على طلب قصد الشارع، تجعل من هذا التعارض في النظر حالة الموالاة والتعاطف، ويحاجج الشاطبي بأن ما يظهر من التعارض ليس تعارضاً في الحقيقة؛ لأن أصله راجع إلى غاية تعبدية واحدة، ليس يحيد عنها أحد المجتهدين، وهذا كفيلاً بوصف هذا النشاط - باعتبار غايته الدينية، لا مظهره الفكري - تعاطفاً؛ وذلك "لأنهم مجتمعون على طلب قصد الشارع، فاختلف الطرق غير مؤثر".

يقول الشاطبي: "ومن هنا يظهر وجه الموالاة والتحاب والتعاطف فيما بين المختلفين في مسائل الاجتهاد، حتى لم يصيروا شيعاً ولا تفرقوا فرقا؛ لأنهم مجتمعون على طلب قصد الشارع، فاختلف الطرق غير مؤثر، كما لا اختلاف بين المتعبدين لله بالعبادات المختلفة ... فكذلك المجتهدون لما كان قصدهم إصابة مقصد الشارع صارت كلمتهم واحدة وقولهم واحداً" (89).

#### 2 - (التعاطف) بوصفه أثراً من آثار الالتزام بأداب النشاط الفكري / العقدي

وجه آخر من وجوه (التعاطف) في النشاط الفكري يتحقق بالالتزام بأداب

المناظرة: ذكره ابن الوزير (ت840هـ) فيما وصفه بـ (آداب بين المتناظرين) أهمية إنصاف الخصوم الفكريين بنقل نص كلامهم عند نقده، ووصف أن مذهب النقاد في أن يحكوا مذاهب الخصوم بالمعنى فيه (شوب من الظلم)، وعلّل ذلك، ثم ذكر أن هذه الممارسات [عدم نقل كلام الخصوم بالمعنى عند نقده] مؤدية بها إلى العدل، الذي يتأتى به التعاطف: "المذهب الثاني من مذاهب النقاد في نقض كلام الخصوم: أن يحكوا مذاهبهم بالمعنى، وفي هذا المذهب شوب من الظلم،... وهذه الأمور [وإن] لم تكن مظالم شرعية، وحقائق حسية، فهي آداب بين المتناظرين راقية، ولطائف بين المتأدبين لائقة، ومراقٍ إلى العدل والتناصف، ودواعٍ إلى الرفق والتعاطف، وكل ما خالفها من الأساليب فارق حظه من هذه الآداب الحسان" (90).

### تاسعاً: (التعاطف) بوصفه ممارسة قولية

يظهر في القرن التاسع الهجري التعاطف بوصفه ممارسة تتحقق بالقول - كما بالفعل -، ويُعدّ السلام والشفاعة (وهما ممارستان قوليتان) من أعظم أسباب التعاطف. يقول البقاعي (ت885هـ) في تفسيره لآية ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِبِئْسَ بِنَحِيَةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾، [النساء:86] "وما أحسن جعلها تالية لآية الجهاد إشارة إلى أن من بذل السلام وَجَبَ الكف عنه ولو كان في الحرب، على أن من مقتضيات هاتين الآيتين أن مبني هذه السورة على الندب إلى الإحسان والتعاطف والتواصل، وسبب ذلك إما المال وقد تقدّم الأمر به في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ﴾، [النساء:8] وإما غيره ومن أعظمه القول؛ لأنه ترجمان القلب الذي به العطف، ومن أعظم ذلك الشفاعة والتحية" (91) (92).

وبعد، فما قد وصلنا إلى نهاية هذه الرحلة، مع لفظ (التعاطف) عبر اثني عشر قرناً من الزمان. وفيما يأتي خاتمة فيها أهم النتائج.

### الخاتمة

إذا نظرنا إلى النصوص -في الحقبة محل الدراسة-، نجد أن (التعاطف) قد ورد في النصوص العربية، منذ القرن الأول الهجري، وعبر في الاستعمال، عن معانٍ عدة، من أبرزها -كما أظهرت العينة- أنه:

- 1 - نوع من السلوك التواصلي الغريزي، بين أجناس الخلائق، بدافع الرحمة الإلهية، وورد هذا المعنى في نصوص من السنة النبوية.
- 2 - نوع من الحركة (التي تتضمن الميل)، وتشمل: الالتفاف، والتوشح والاشتمال، والانشاء والميل، والاجتماع والمعاودة؛ وهذه المعاني منها ما وَرَدَ معناه الحقيقي، ومنها ما ورد بالمعنى المجازي (كالميل النفسي)، ومنها: ما ورد مسنداً إلى الملائكة، ومنها ما ورد مسنداً للإنسان، في بعض تدابيره كالحرب والمكيدة فيها، وغيرها.
- 3 - نوع من السلوك الفاعل (فيه معنى التضامن غالباً)، يقع - في كثير من الأحيان - بوجود رابطة سابقة على فعل (التعاطف)؛ بوصفه فعلاً كسبياً تعاقدياً بين أفراد جماعة واحدة، تربطهم رابطة، من دم، أو مصاهرة، أو مهنة، أو محل، أو معتقد، أو غيرها، أو بوجود موقف فكري مقصود من الممارسة. ومن هذه الممارسات:
- أ. التعاطف برابطة المصاهرة بين الأقارب (القرن الأول الهجري)، وبالمواساة بالمال بين أهل المدينة الواحدة (القرن الثاني الهجري)، وبالتضامن المالي بين أهل المهنة الواحدة (القرن الثالث الهجري)، وبالنفقة على المحتاج من الأقارب ومن في حكمهم (القرن الرابع الهجري)، وبالتكافل بين الأرحام (القرن الخامس الهجري)، وغيرها.
- ب. التعايش بين الناس في المجتمع السياسي الواحد، بوصفه (أي: التعايش) حالة من التواصل الضروري تتحقق بها للنافع مصالح المعاش، وتقوم على حالة من الانتظام المُلزم للأفراد في القرون: (الثالث والرابع والخامس الهجرية)، يتحقق بسلطة سياسية تقيم العدل (القرن العاشر الهجري).
- ت. نوع من العاطفة والشعور القلبي مثل: (الحنان، والعطف، والرقّة) الذي يتحقق به فعل التواصل ولوازمه، ويتمثل بممارسات معبرة عن هذه العاطفة.
- 4 - حالة من حالات التعاقد السياسي بين الكيانات المسلمة (القرن التاسع الهجري).
- 5 - حالة إيمانية، متعلقة بمواقف وممارسات عبادية يدعو إليها الدين ويحثهم عليها، أو بأحوال إيمانية، تتمثل في ممارسات وأحوال منها:

- أ. التعاون على أعمال الإيمان (القرن الخامس الهجري)، وإعانة المؤمنين وتقويتهم (القرن الثاني عشر الهجري).
- ب. ممارسة أخلاقية عامة، يدعو إليها الدين، ويمارسها المؤمن في تعامله مع الآخر، الديني ومنها: الاجتماع على نصرة المظلوم في القرنين (السادس والتاسع الهجريين)، والسلام والشفاعة في (القرن التاسع الهجري).
- ت. حالة من تطلب الحق (بمعناه الديني) في النشاط الفكري/العقدي، جاء في صور عدة منها: اتفاق الغاية التبعدية في الوصول لمقصد الشارع، بين المجتهدين (القرن الثامن الهجري)، والالتزام بأداب المناظرة بينهم (القرن التاسع الهجري).

## الهوامش والمراجع

- (1) أوحى إلي هذه العبارة مدخل د. عزمي بشارة في بحثه. بشارة، عزمي: "الإرهاب: بموجب هوية الفاعل أم بموجب هوية الضحية؟"، سياسات عربية، العدد 29، نوفمبر 2017، ص 7-19.
- (2) Lanzoni, Susan M. *Empathy: A History*. Yale University Press, 2018, p. 8.
- (3) Solomon, Robert C. *True to Our Feelings: What Our Emotions Are Really Telling Us*. Oxford University Press, 2007, p. 157.
- (4) Scheer, Monique. "Are Emotions a Kind of Practice (And Is That What Makes Them Have a History)? A Bourdieuan Approach to Understanding Emotion". *History and Theory*, vol. 51, no. 2 (May 2012), pp. 193-220. <https://www.jstor.org/stable/23277639>-p. 193.
- (5) Solomon, p. 157.
- (6) Solomon.
- (7) النيسابوري، أبو الحسن مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج 1، ط 1، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1955م، ص 2108 (حديث 2752).
- وقد ذكر الإمام الهروي استنتاجاً لحكمة التخصيص بالأولاد، فقال: "وَلَعَلَّ التَّخْصِصَ بِالْأَوْلَادِ؛ لِأَنَّهُ لَا تَعَاظُفَ فِيمَا بَيْنَهَا حَتَّى لَا تَعْظُفَ أَوْلَادُهَا عَلَى وَالِدَيْهَا، وَلَعَلَّهَا مَوْجُودَةٌ فِيهَا كَمَا يُؤْخَذُ مِنْ حَدِيثٍ: "أُحَدِّثُ جِبْلٌ يُحِينَا وَنُحْبُهُ"، ومن قوله تعالى: «وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ أَلْأَنْهَارُ» [البقرة: 74]، وَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ ظُهُورُ النَّبَاتَاتِ، وَخَوَاصُّ الْأَشْيَاءِ، وَالْمُتَعَةُ بِالنَّارِ، وَالْهُوَاءِ، وَعَبَّرَ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ".
- الهروي، علي بن سلطان القاري: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 4، ط 1، بيروت: دار الفكر، 2002م، ص 1639 (حديث 2365).
- (8) المروزي، عبدالله بن المبارك: الزهد، تحقيق: حبيب الأعظمي، ط 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 2004م،

- ص 268 (حديث 893).
- (9) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبدالله بن محمد: حسن الظن، تحقيق: مخلص محمد، ط1، الرياض: دار طيبة، 1988م، ص 120 (حديث 145).
- (10) "قوله: " فيها يتعاطفون؟" أي: يوصل الرأفة والشفقة بعضهم إلى بعض، (التعاطف) مثل التراحم؛ يعني: كل راحة ورحمة تصل من آدمي إلى آدمي أو من جن إلى جن، أو من حيوان إلى آخر من جنسه أو غير جنسه".  
الزبيدي، الحسين بن محمود: المفاتيح في شرح المصابيح، تحقيق: لجنة من المحققين، ج3، ط1، الكويت: دار النوادر: 2012م، ص 195 (حديث 1693).
- (11) البغدادي، أحمد بن علي: المتفق والمفترق، تحقيق: محمد الحامدي، ج1، ط1، دمشق: دار الفادري، 1997، ص 440-441 (حديث 196).
- (12) ابن الجراح، وكيع: الزهد، تحقيق: عبدالرحمن الفيواي، ط1، المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1984م، ص 815 (رقم 503).
- (13) لا يتعارض إيراد هذا مع ما ذكرته في منهج البحث بعدم التعرض للألفاظ غير العربية؛ لأنه قيل بلغة العرب وعلى لسان صحابي، ولم يرد مترجماً، فيعامل على أنه أثر من آثار الصحابة.
- (14) النص بتمامه: "عَنْ سَلْمَانَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾، [الأُنعام: 54] أَنَّ سَلْمَانَ قَالَ: إِنَّا نَجِدُ فِي التَّوْرَةِ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، ثُمَّ خَلَقَ أَوْ جَعَلَ مِائَةَ رَحْمَةٍ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ، ثُمَّ خَلَقَ الْخَلْقَ فَوَضَعَ بَيْنَهُمْ رَحْمَةً وَاحِدَةً، وَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً" قَالَ: "فَبِهَا يَتَرَاهُمُونَ، وَبِهَا يَتَعَاتَفُونَ، وَبِهَا يَتَبَادَلُونَ، وَبِهَا يَتَزَاوَرُونَ، وَبِهَا نَحْنُ النَّاقَةُ، وَبِهَا تَنْبُجُ الْبَقْرَةُ، وَبِهَا تَتَغُو الشَّاةُ، وَبِهَا تَتَابِعُ الطَّيْرُ وَبِهَا تَتَابِعُ الْحَيْتَانُ فِي الْبَحْرِ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ جَمَعَ تِلْكَ الرَّحْمَةَ إِلَى مَا عِنْدَهُ، وَرَحْمَتُهُ أَفْضَلُ وَأَوْسَعُ".  
الصنعاني، عبدالرزاق بن همام: تفسير عبدالرزاق، تحقيق: محمود عبده، ج2، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص 41 (رقم 774).
- (15) تفسير الصنعاني، ج2، ص 41.
- (16) ذكر د. عبداللطيف الخطيب عدة معاني لصيغة تفاعل، منها: المشاركة: وهي ما يكون للاشتراك في الفاعلية، وفي الفاعلية والمفعولية معاً، مثل: تضاربنا، وتنازعنا الحديث، ومعنى (فعل)، مثل: تواتيت، وتعاطيت، والتكلف: "ومعناه أن يظهر الفاعل أنه متصف بصفة وهي ليست له على الحقيقة"، وتجاهل وتعافل، والقصد والطلب، والرؤم: مثل: تقارب من الشيء، أي: رمت القرب، والمطاوعة (فاعل): مثل: باعدته فتباعده...  
الخطيب، عبداللطيف محمد: المستقصى في علم التصريف، ج1، ط1، الكويت: مكتبة دار العروبة، 2003م، ص 354.
- (17) تحيل مادة (عطف) - في كثير من ألفاظها الاشتقاقية - إلى معنى الميل والانشاء، والذي يعيننا في هذا البحث، المعنى الذي عبر عنه اللفظ إذا ورد بصيغ (التعاطف)؛ مثل: تعاطف، وتعاطف، ونحوها.
- (18) ابن حنبل، أبو عبدالله أحمد بن محمد: مسند ابن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، ج22، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2001م، ص 447 (حديث 14594).

- (19) الحاكم، محمد بن عبدالله: المستدرك على الصحيحين، تحقيق: محمد عطا، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990م، ص678 (حديث 1841)، وقد ورد الحديث في بعض كتب السنة الأخرى بلفظ: "ينعطفن".
- (20) ابن سلام، أبو عبيد القاسم: غريب الحديث، تحقيق: حسين شرف، ج2، ط1، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، 1984م، ص412 (حديث 245).
- (21) "العطف: المنكب"، "والعُطوف: الأباط". ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، ج9، ط3، بيروت: دار صادر، 1993م، ص255، (مادة: عطف).
- (22) لسان العرب، ج9، ص255.
- (23) روي بألفاظ عدة، قال البخاري: "العكارون، أي: الكرارون على الحرب، والعطافون نحوها". البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل: الأدب المفرد، تحقيق: سمير الزهيري، ط1، الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1998م، ص541 (حديث 972).
- ورد الحديث، بالرواية الأولى، في: الترمذي، محمد بن عيسى: السنن، تحقيق: أحمد شاکر وآخرين، ج4، ط2، القاهرة: مكتبة مصطفى البابي الحلبي، 1975م، ص215 (حديث 1716).
- وورد لفظ (الكرارون)، مع اختلاف في ألفاظ الحديث في مسند البزار.
- البزار، أبو بكر أحمد بن عمرو: مسند البزار، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، ج12، ط1، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، 2004م، ص8 (حديث 5368).
- (24) الخطيب الشربيني، محمد بن أحمد: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج1، د.ط، القاهرة: المطبعة الأميرية، 1868م، ص561.
- (25) السراج المنير، ج1، ص561.
- (26) Are Emotions a Kind of Practice?, p. 198.
- (27) "Are Emotions a Kind of Practice?", p. 200.
- (28) "Are Emotions a Kind of Practice?", p. 209.
- (29) جاء في وصية عمرو بن يزيد الكلبي لبنيه: "أوصيكم بتقوى الله، وبرّ الرحم، والحفظ للعيال، والإحراز للحرم، ولا تحاسدوا فتدلّوا، ولا تواكلوا فتفشلوا، تعاطفوا يصلب عودكم، وتقاربوا، وتحابوا يظهر حزمكم...". السجستاني، سهل بن محمد: المعمرن والوصايا، تحقيق: عبدالمنعم عامر، د.ط، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1961م، ص128-129.
- (30) ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عطا ومصطفى عطا، ج6، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م، ص283.
- (31) مَنبج: مدينة في بلاد الشام. ينظر: الحموي، ياقوت بن عبدالله: معجم البلدان، ط2، ج5، بيروت: دار صادر، 1995م، ص205.
- (32) البلاذري، أحمد بن يحيى: جمل من أنساب الأشراف، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، ج10، ط1، بيروت: دار الفكر، 1996م، ص226.

- (33) الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر: الرسائل، تحقيق: عبدالسلام هارون، ج2، بدون طبعة، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1965م، ص199-200.
- (34) رسائل الجاحظ، ج2، ص200-201.
- (35) ابن جعفر، أبو الفرج قدامة: نقد الشعر، ط1، قسطنطينية: مطبعة الجوائب، 1884م، ص28.
- (36) أورد الخليل بن أحمد شاهداً عن أبي وجزة السعدي (ت130هـ):  
"العاطفون تحين لا من عاطفٍ والمُطمعون زمان لا من مُطمعٍ"  
الفراهيدي، الخليل بن أحمد: العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج8، د.ط، بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت، ص369.
- (37) ابن عطية، عبدالحق بن غالب: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج4، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م، ص456.
- (38) الماوردي، علي بن محمد: الحاوي الكبير في فقه مذهب الإمام الشافعي، تحقيق: علي معوض وعادل عبدالموجود، ج12، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1999م، ص342.
- (39) اللخمي، علي بن محمد الربيعي: التبصرة، تحقيق: أحمد نجيب، ج6، ط1، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 2011م، ص2560.
- (40) وعُبر بـ(التعاطف) عن المشاكلة بالطبع الحاصلة بالنسب، ووصف هذا التشاكل بـ(الميل): "فَإِذَا انْتَهَى إِلَى زَمَانِ الْإِنْسَابِ قِيلَ لَهُ: انْتَسَبَ إِلَى أَحَدِهِمَا بِطَبْعِكَ الْمَائِلِ إِلَيْهِ، فَإِنَّ الْأَنْسَابَ تَتَعَاظَفُ. رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: "إِنَّ الرَّجِمَ إِذَا تَمَاسَّتْ تَعَاظَفَتْ". الحاوي الكبير، ج18، ص224.  
والحديث ذكره الماوردي وعُقِبَ عليه قائلاً: "ولذلك حفظت العرب أنسابها لما امتنعت بها عن سلطان يقهرها ويكف الأذى عنها لتكون به متظافرة على من ناوأها، متناصرة على من شاقها وعادها، حتى بلغت بألقة الأنساب وتناصرها عز القوي الأيد، وتحكمت فيه تحكم المتسلط المتشدد".  
الماوردي، علي بن محمد: أدب الدنيا والدين، ط1، بيروت: دار المنهاج، 2013م، ص241.
- (41) الجاحظ، عمرو بن بحر: المحاسن والأضداد، تحقيق: محمد سويد، ط2، بيروت: دار إحياء العلوم، 1998، ص66.
- (42) ورد البيت بلفظ: "إِذَا نَزَوَاتُ أَحَدْتِ [عند] بَيْنَنَا عَتَابًا تَرَاضِينَا وَعَادَ التَّعَاظِفُ"  
في: ابن المظفر، محمد بن الحسن: حلية المحاضرة في صناعة الشعر، تحقيق: جعفر الكتاني، ج1، طبعة وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية: دار الرشيد للنشر، 1979م، ص376.  
وورد البيت بألفاظ عدة، وبلفظ: "وعاد العواطف" في أكثر من مصدر، منها: جهل من أنساب الأشراف، ج5، ص460.  
ونسبه ابن ميمون إلى هدية بن الحشرم.  
ابن ميمون، محمد ابن المبارك: منتهى الطلب من أشعار العرب، تحقيق: محمد طريفي، ج8، ط1، بيروت: دار صادر، 1999م، ص215.

- (43) "قال: وأول من قاله زرارة بن عدس التميمي" (ت558م). ابن سلام، أبو عبيد القاسم: الأمثال، تحقيق: عبدالمجيد قطامش، ط1، دمشق: دار المأمون للتراث، 1980م، ص139.
- (44) ابن فورك، محمد بن الحسن: تفسير ابن فورك، تحقيق: علاء بندويش، ج1، ط1، مكة: جامعة أم القرى، 2009م، ص424.
- (45) الزيداني: المفاتيح في شرح المصابيح، ص237.
- (46) الإسكافي، محمد بن عبدالله: درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق: محمد آيدين، ج1، ط1، مكة: جامعة أم القرى، 2001م، ص1043.
- (47) قال ابن تيمية: "المناكحة في أصل اللغة المجامعة والمضامة، فقلوبها تجتمع إذا عقد العقد بينهما، ويصير بينهما من التعاطف والتراحم ما لم يكن قبل ذلك، حتى تثبت بذلك حرمة المصاهرة في غير الريبة لمجرد ذلك، والتوارث وعدة الوفاة وغير ذلك". ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم: مجموع الفتاوى، تحقيق: عبدالرحمن بن قاسم، ج15، د.ط، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004م، ص326.
- ويظهر لي أن في تعبيره دلالة واضحة على أن التعاطف متعلقٌ فعل ظاهر، أو أن التعاطف نفسه يُفسَّر بفعل أو سلوك ظاهر. فانظر إلى تعليقه اجتماع القلوب على مجرد عقد العقد، الذي على إثره يحصل التواصل الذي به يكون التعاطف.
- (48) ورد تفسير: (المودة) بالجماع، و(الرحمة) بالولد، منسوباً إلى الحسن: "وعن الحسن رضى الله عنه: (المودة) كناية عن الجماع، و(الرحمة) عن الولد".
- الزخشري، أبو القاسم محمود بن عمر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج3، ط3، القاهرة: دار الريان للتراث، وبيروت: دار الكتاب العربي، 1987م، ص473.
- (49) العليمي، مجبر الدين بن محمد: فتح الرحمن في تفسير القرآن، تحقيق: نور الدين طالب، ج5، ط1، الكويت: دار النوادر، 2009م، ص279.
- (50) الزرقاني، محمد بن عبد الباقي: شرح الزرقاني على مختصر خليل، تحقيق: عبدالسلام هارون، ج7، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2002م، ص198.
- وفي النص تفصيل، وألحق بالزوجين الأقارب.
- (51) "يقال: فلان عاكف على فرج حرام". لسان العرب، ج9، ص255 (مادة: عكف).
- (52) المحيي، محمد أمين بن فضل الله: نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة، تحقيق: عبدالفتاح الحلوي، ج2، ط1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1968م، ص163-164.
- (53) رسائل الجاحظ، ج1، ص103-104.
- (54) المقدسي، مطهر بن طاهر: البدء والتاريخ، ج1، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997م، ص7-8.
- (55) ابن حزم، علي بن أحمد: الرسائل، تحقيق: إحسان عباس، ج3، ط1، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1981م، ص134.
- (56) الماوردي، علي بن محمد: تسهيل النظر وتعجيل الظفر في أخلاق الملك، تحقيق: محيي هلال السرحان وحسن

- الساعاتي، د. ط، بيروت: دار النهضة العربية، 1981م، ص 183.
- (57) الماوردي، علي بن محمد: الأحكام السلطانية، تحقيق: أحمد جاد، د. ط، بيروت/ القاهرة: دار الحديث، 2006م، ص 57.
- (58) القلقشندي، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق: محمد شمس الدين، ج 14، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1987م، ص 105.
- (59) صبح الأعشى، ج 14، ص 107.
- (60) صبح الاعشى، ج 14، ص 106
- (61) صبح الأعشى، ج 14، ص 107.
- (62) مسند أحمد، ج 37، ص 44 (حديث 22360).
- (63) التوحيد، أبو حيان علي بن محمد: البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، ج 7، ط 1، بيروت: دار صادر، 1988م، ص 219.
- (64) ابن عجيبة، أحمد بن محمد: البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد القرشي رسلان، ج 5، د. ط، القاهرة: د. حسن عباس زكي، 1998م، ص 408.
- (65) منهم: ابن عادل، عمر بن علي: اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، ج 17، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1998م، ص 513.
- البغوي، الحسين بن مسعود: معالم التنزيل، تحقيق: محمد النمر وآخرين، ج 7، ط 1، الرياض: دار طيبة، 1989م، ص 323.
- الثعلبي، أحمد بن محمد: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ج 9، ط 1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002م، ص 65.
- الواحدي، علي بن أحمد: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، ط 1، دمشق: دار القلم وبيروت: الدار الشامية، 1994م، ص 1014.
- (66) اللباب في علوم الكتاب، ج 17، ص 513. ومعالم التنزيل، ج 7، ص 324.
- (67) الشوكاني، محمد بن علي: فتح القدير، ج 5، ط 1 دمشق: دار ابن كثير، وبيروت: دار الكلم الطيب، 1993م، ص 66.
- (68) ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني: فتح الباري بشرح البخاري، القاهرة: المكتبة السلفية، ج 10، ط 1، 1960-1970م، ص 439 (حديث 6009).
- (69) العيني، محمود بن أحمد: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 22، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2001م، ص 167.
- (70) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبدالله التركي، ج 5، ط 1، القاهرة: دار هجر للطباعة والنشر، 2001م، ص 627.
- (71) البغوي، الحسين بن مسعود: الأنوار في شمائل النبي المختار، تحقيق: إبراهيم اليعقوبي، ط 1، دمشق: دار المكتبي،

- 1995م، ص 347 (حديث 457).
- وقد رويت العبارة بألفاظ عدة، منها: "يتفاضلون"، أو يتواصلون" في مصادر عدة، قبل البغوي وبعده، وورد لفظ "يتعاطفون" عند البغوي، وعند غيره.
- (72) الحميدي، عبدالله بن الزبير بن عيسى: مسند الحميدي، تحقيق: حسن الداراني، ج1، ط1، دمشق: دار السقا، 1996م، ص 287 (حديث 260).
- والأصبهاني، أحمد بن عبدالله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج8، ط3، بيروت: دار الكتاب العربي، 1980م، ص 126-127.
- (73) الماوردي، علي بن محمد: أعلام النبوة، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ط1، 1988م، ص 159 (عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة).
- (74) مسند أحمد، ج32، ص 348 (حديث 19577).
- (75) القرطبي، أحمد بن عمر: المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، تحقيق: محيي الدين ميتسو وآخرين، ج6، ط1، بيروت ودمشق: دار ابن كثير ودار الكلم الطيب، 1996م، ص 602 (حديث 2526).
- (76) مسند البزار، ج3، ص 235 (حديث 1024).
- (77) السهيلي، عبدالرحمن بن عبدالله: الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، ج2، ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1991م، ص 82.
- (78) البقاعي، إبراهيم بن عمر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج5، ط1، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، 1984م، ص 171-172.
- (79) نظم الدرر، ج5، ص 173.
- (80) الواحدي، علي بن أحمد: التفسير البسيط، تحقيق: إبراهيم الحسن، ج10، ط1، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، 2009م، ص 269.
- نسب الواحدي هذا القول إلى (أهل المعاني)، قال المحقق: "لم أجده في كتب أهل المعاني التي بين يدي...". ومحل استشهادي بالنص هو الممارسة التي عبّر عنها بلفظ (التعاطف).
- (81) نظم الدرر، ج8، ص 560.
- القصة ثابتة في العديد من المصادر، ومحل الاستشهاد بالنص هو دلالة التعاطف الذي أشار لها البقاعي. وورد كلام النبي عليه السلام بلفظ: "إِنْ قَوَّيْتُمْ لَنْ يُغْنِي عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِذَا كُفِّنَ فِيهِ، وَإِنِّي أَمَلُ أَنْ يَدْخُلَ فِي الْإِسْلَامِ كَثِيرٌ مِنْ هَذَا السَّبَبِ" في: ابن أبي طالب، أبو محمد مكي: الهداية إلى بلوغ النهاية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، ج4، ط1، الشارقة: كلية الشريعة بجامعة الشارقة، 2008م، ص 3084.
- (82) الطيبي، الحسين بن عبدالله: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، ج10، ط1، دبي: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، 2013م، ص 628.
- (83) القرطبي، محمد بن أحمد: الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ج8، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964م، ص 348.

- يقول النيسابوري في تفسير قوله تعالى: ﴿إِخْرَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَبِّلِينَ﴾ [الحجر: 47]: "والمراد بالإخوة: إخوة الدين والتعاطف". النيسابوري، الحسن بن محمد: غرائب القرآن ووعائب الفرقان، تحقيق: زكريا عميرات، ج4، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1995م، ص222-223.
- (84) ابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد الطيب، ج12، ط3، مكة: مكتبة نزار الباز، 1998م، ص537.
- (85) تفسير القرآن العظيم، ج12، ص537.
- (86) الجصاص، أحمد بن علي: أحكام القرآن، تحقيق: عبدالسلام شاهين، ج3، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1994م، ص51.
- (87) " قال بعض الحكماء لابنه: يا بني، اقبل وصيتي وعهدي، عن [كذا] سرعة اثتلاف قلوب الأبرار، كسرعة اختلاط قطر المطر بماء الأنهار، وبعد قلوب الفجار من الائتلاف، كبعد البهائم من التعاطف وإن طال اعتلافها على أرى [كذا] واحد".
- القاللي، إسماعيل بن القاسم: الأمالي، ج1، ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1926م، ص231.
- ولفظ التعاطف هنا ورد منقياً عن الفجار، ونفيه مُعلّل بعدم اجتماع قلوبهم.
- (88) نظم الدرر، ج19، ص451-452.
- (89) الشاطبي، إبراهيم بن موسى: الموافقات، تحقيق: مشهور آل سليمان، ج5، ط1، القاهرة: دار ابن عفان، 1997م، ص220.
- (90) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ج1، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1994، ص237.
- (91) وقال الأصبهاني: "لفظ التحية صار كناية عن الإكرام، فجميع أنواع الإكرام تدخل تحت لفظ التحية". نظم الدرر، ج5، ص351.
- (92) نظم الدرر، ج5، ص351-352.

## المراجع بالحروف اللاتينية

### References in Roman Script

- (1) Al alqura'ān Al Kareem" Holy Quran"
- (2) Al'alīmī, majbr addayn ibn muḥamad: fath arrahmān fī tafsīr alqura'ān, edited by: nūr al-dīn ṭālb, 1<sup>st</sup> ed. Kuwait: dār annawādr, 2009 .
- (3) Al'aṣbhānī, 'aḥmad ibn 'abd allah: ḥulya al-'aūlīā' wa ṭbqāt al-'aṣfīā, 3<sup>rd</sup> ed., Beirut: dār alkatāb al'arbī, 1980 .
- (4) Al'aynī, maḥmūd ibn aḥmad: 'umdat alqārī ṣarḥ ṣaḥīḥ albuḳārī, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al-'Imīh, 2001.
- (5) Albaḡdādī, aḥmad ibn 'alī: almutfiq wā almu'ftrq, Edited by: muḥamad alḥāmdī, 1<sup>st</sup> ed., Damascus: dār alqādrī, 1997.

- (6) Albagwī, alḥusīn ibn mas'ūd: al'anwār fī šamā'il annabī almagtār, Edited by 'ibrāhīm alyā'qūbī, 1<sup>st</sup> ed., Damasucs: dār almagtār, 1995.
- (7) Albagwī, alḥusīn ibn mas'ūd: ma'ālem attanzīl, Edited by: muḥamad annamer and others, 1<sup>st</sup> ed., Riyadh: dār ṭayba, 1989 .
- (8) Albalāqdrī, aḥmad ibn yaḥyā: juml min 'ansāb al'ašrāf, Edited by: suhīl zakār and ryāḍ azzarklī, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alfikr, 1996.
- (9) Albazār, aḥmad ibn 'amrū: musnd albazār, Edited by: maḥfūḍ arrahmn zayn Allah, 1<sup>st</sup> ed., Al Madinah Al Munawwarah: maktabat al'ālūm wa alḥekm, 1988 .
- (10) Albiqā'ī, ibrāhīm ibn 'umr: nzm addorr fī tanāsub al'āyāt wa assuwr, Cairo: dār alkatāb al'islāmī, 1984.
- (11) Albuḳārī, muḥamad ibn ismā'īl: al'adb almufrd, Edited by: samīr azzuhīrī, 1<sup>st</sup> ed., Riyadh: maktabat alma'ārf lalnšr wa attawzī', 1998 .
- (12) Alfarāhīdī, alḳalīl ibn 'aḥmad: al'ayn, Edited by: maḥdī almaḳzūmī and ibrāhīm assāmra'ī, Beirut: dār wa mktbat alhalāl, Without Date.
- (13) Alḥākīm, muḥamad ibn 'abd allah: almustdrk 'alā al-ṣaḥīḥaīn, Edited by: muḥamad 'aṭā, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almya, 1990.
- (14) Alḥamwī, yāqūt ibn 'abd allah: mu'jam albuldān, 2<sup>nd</sup> ed., Beirut: dār ṣadr, 1995.
- (15) Alharwī, 'alī ibn sulṭān: mirqāt almafātīḥ šarḥ miškāt almaṣābīḥ, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alfakr, 2002.
- (16) Alḥumīdī, 'abd allah ibn azzubīr ibn 'aysā: musnad alḥumīdī, Edited by: ḥasan adārānī. 1<sup>st</sup> ed., Damascus: dār asaḳā, 1996.
- (17) Al'iskāfī, muḥamad ibn 'abd allah: durat atanzīl w ḡurat atta'wīl, Edited by: muḥamad 'āyḍīn, 1<sup>st</sup> ed., Makkah: Umm al-Qura University.
- (18) Al-ḡāḥḳ, 'amrū ibn baḥr: almaḥāsen wa al-'aḳḍād, Edited by: muḥamad suwīd, 2<sup>nd</sup> ed., Beirut: dār 'iḥyā' al'ālūm, 1998.
- (19) Al-ḡāḥḳ, 'amrū ibn baḥr: arrasā'il, alqāhra: maktabat alḳānjī, Edited by: 'abduṣalām ḥārūn, 1965.
- (20) Aljaṣāṣ, aḥmad ibn 'alī: aḥkām alqura'ān, Edited by: 'abduṣalām šāḥīn, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 1994.
- (21) Alḳaṭīb, 'abd allaṭīf muḥamad: almustqṣā fī 'ilm attaṣrīf, 1<sup>st</sup> ed., Kuwait: maktabat dār al'rūba, 2003.
- (22) Allaḳmī, 'alī ibn muḥamad arrabī: atabṣerh, Edited by: 'aḥmad najīb, 1<sup>st</sup> ed., Qatar: wazārat al'awqāf wa aššū'ūn al'islāmīy, 2011.
- (23) Almaḳdsī, muḥar ibn ṭāher: al-bd' wa al-tārīḥ, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 1997.
- (24) Almāwrī, 'alī ibn muḥamad: adb al-dnīā wa āldīn, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār almanḥāj, 2013.
- (25) Almāwrī, 'alī ibn muḥamad: al'aḥkām asulṭānyh, Edited by: 'aḥmd jād, Beirut/ Cairo: dār alḥadīṭ, 2006.
- (26) Almāwrī, 'alī ibn muḥamad: 'a'lām anubwa, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār wa maktabat alhilāl, 1988.
- (27) Almāwrī, 'alī ibn muḥamad: alḥāwīl alḳabīr fī fiḳḥ maḳḥb al'imām ašāfī, Edited by: 'alī ma'ūḍ and 'ādī 'abduṣalāmī, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 1999.
- (28) Almāwrī, 'alī ibn muḥamad: tashīl al-nzr wa t'ḡīl al-zfr fī aḥlāq al-malk, Edited by: muḥyī hlāl al-srḥān and ḥasan al-sā'ātī, Beirut: dār anahḳa al'arbyh, 1981.
- (29) Almuḥbī, muḥamad 'amīn ibn faḳl allah: nafḥatu arrayḥāni wa ršḥat ṭalā' alḥān, Edited by: 'abduṣalāmī alḥalū, 1<sup>st</sup> ed., Cairo: dār 'iḥyā' alkitub al'arbyh, 1968.

- (30) Alqālī, 'ismā'īl ibn alqāsm: al'amālī, 2<sup>nd</sup> ed., Cairo: dār alkitub almaṣryh, 1926.
- (31) Alqalqšndī, 'aḥmad ibn 'alī: ṣubḥ al'a'sā fī ṣanā'at al'inšā, Edited by:: muḥamad šams adayn, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyah, 1987.
- (32) Al-qurṭbī, muḥamad ibn aḥmad: al-ḡāmī l'aḥkām al-q'ān, Edited by:: aḥmad albardūnī and ibrahīm 'aṭfīš, 2<sup>nd</sup> ed., Cairo: dār alkitub almaṣryh, 1964.
- (33) Alqurṭbī, 'aḥmad ibn 'omr: almafhem limā 'oškī min talḳīṣ kitāb muslem, Edited by: muḥyī adeen maytsū and others, 1<sup>st</sup> ed., Beirut/ Damascus: dār ibn kaṭīr and dār alkalm aṭṭayb, 1996 .
- (34) Alwāḥdī, 'alī ibn aḥmad: alwajīz fī tafsīr alkatāb al'azīz, Edited by: ṣafwān dāwūdī, 1<sup>st</sup> ed., Damascus: dār alqalm, and Beirut: addār ašāmyh, 1994.
- (35) alwāḥdī, 'alī ibn 'aḥmad: atafsīr albasīṭ, Edited by: 'ibrāhīm alḥasan, 1<sup>st</sup> ed., Riyadh: al'imām muḥamad ibn sa'ūd University, 2009 ma.
- (36) Anaysābūrī, alḥasan ibn muḥamad: ḡarā'ib alqura'ān wa rḡā'ib alfurqān, Edited by: zakryā 'omīrāt, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 1995.
- (37) Aṣan'ānī, 'abd arrazāq ibn hamām: attafsīr, Edited by: maḥmūd 'abduh, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 1998.
- (38) Al-šrbīnī, muḥamad ibn 'aḥmad: al-srāḡ almunīr fī al'i'ānḥ 'alā ma'rīfat ba'ḍ ma'ānī kalām rbnā alḥakīm alḳabīr, Cairo: almaṭb'a al'amīryh, 1868.
- (39) Al-šāṭbī, 'ibrāhīm ibn muwsā: almwāfaqāt, Edited by: mašhūr 'āl salmān, 1<sup>st</sup> ed., Cairo: dār ibn 'afān, 1997.
- (40) Al-šūkānī, muḥamad ibn 'alī: fath alqādīr, 1<sup>st</sup> ed., Damascus: dār ibn kaṭīr and Beirut: dār alkalm aṭṭayb, 1993 .
- (41) Al-sḡstānī, sahl ibn muḥamad: almu'merūn wa aluṣṣayā, Edited by: 'abduḥman'm āmer, Cairo: dār 'ihyā' alkitub al'arbyh, 1961.
- (42) Assuhīlī, 'abdurrahmn ibn 'abdullah: al-rūd al-'anf fī šrh al-sīrh al-nbwyh, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār 'ihyā' aturāt al'arbī, 1991.
- (43) Aṭabrī, muḥamad ibn jarīr: jāmiu' albayān 'an ta'wīl 'āy alqura'ān, Edited by: 'abdullah alturkī, 1<sup>st</sup> ed., Cairo: dār hajr lalṭbā'a wa anašr.
- (44) Aṭā'lbī, aḥmad ibn muḥamad: alkašf wa albayān 'an tafsīr alqura'ān, Edited by: 'abū muḥamad ibn 'āšūr, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār 'ihyā' al-trāt al-'rbī, 2002.
- (45) Al-trmq, muḥamad ibn 'ysā: al-sunan, Edited by aḥmad šākr and others, 2<sup>nd</sup> ed., Cairo: maktabat muṣṭfā albābī alḥalbī, 1975.
- (46) Al-taūḥīdī, abū ḥīān 'alī ibn muḥamad: albašā'ir wa al-ḡḥā'ir, Edited by: wadād alqāḍī, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār ṣādr, 1988.
- (47) Alṭaybī, al-ḥusaīn ibn 'abd Allah: fotūḥ alḡayb fī alkašf 'an qinā' arayb, 1<sup>st</sup> ed., Dubai: Dubai International Holy Quran Award, 2013.
- (48) Azzamḳšrī, maḥmūd ibn 'omr: alkašāf 'an ḥaqā'iq ḡawāmḍ attanzīl wa'yūn al'aqāwīl fī wajūh attāwīl, 3<sup>rd</sup> ed., Cairo: dār arrayān laltrāt, and Beirut: dār alkatāb al'arbī, 1987.
- (49) Azzaydānī, al-ḥusaīn ibn maḥmūd: almafātīḥ fī šarḥ almaṣābīḥ, Edited by: a group of editors, 1<sup>st</sup> ed., Kuwait: dār annawādr (Ministry of Endowments), 2012.
- (50) Azzurqānī, muḥamad ibn 'abd albāqī: šarḥ azzurqānī 'alā muḳṭṣr ḳalīl, Edited by: 'abdussalām ḥārūn, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 2002.
- (51) Ibn 'abī addunyā, 'abū bakr 'abd Allah ibn muḥamad: ḥusn aḍḍān, Edited by: muḳleṣ muḥamad,

- 1<sup>st</sup> ed. Reyadh: dār ṭayba, 1988.
- (52) Ibn 'abī ḥātim, 'abdurrahmn ibn muḥamad: tafsīr al-qur'ān al'aqīm, Edited by 'as'd aṭṭayb, 3<sup>rd</sup> ed., Makka: maktabat nazār albāz, 1998.
- (53) Ibn 'abī ṭaleb, makī: alhidāyḥ 'ilā bulūg annehāya, Edited by: a group of editors, 1<sup>st</sup> ed., Sharjah: College of Sharia at Sharjah University, 2008.
- (54) Ibn 'adel, 'omr ibn 'alī: allubāb fī 'olūm alkitāb, Edited by: 'adel 'abdulmawjūd and 'Iṭ ma'ūd, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 1998.
- (55) Ibn 'ajība, aḥmad ibn muḥamad: albaḥr almadīd fī tafsīr al-qur'ān almajīd, Edited by: aḥmd alqaršī raslān, Cairo: ḥasan 'abās zakī, 1998.
- (56) Ibn aljarāḥ, wakī: azzuhd, Edited by: 'abdurrahmn alfarīwā'ī, 1<sup>st</sup> ed., Al Madinah Al Munawwarah: maktabat addār, 1984.
- (57) Ibn aljawzī, 'abd arrahman ibn 'alī: almunṭqm fī tāriḫ al'omm wa almulūk, Edited by: muḥamad 'aṭā and muṣṭfā 'aṭā, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 1992 .
- (58) Ibn almubārḳ, 'abd Allah: azzuhd, Edited by: ḥabīb al'aḍumī, 2<sup>nd</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 2004.
- (59) Ibn almuḍḍr, muḥamad ibn alḥasan: ḥulyat almaḥāḍrḥ fī šinā'at ašša' Edited by: ja'fr alkatānī. wazāra al'i'lām edition , Iraq: dār arrašīd lalnšr, 1979 .
- (60) Ibn alwazīr, muḥamad ibn 'ibrāhīm: al'awāšm wa alqawāšm fī aḍab 'an sunat 'abī alqāsm, Edited by: šu'ṭb al'arnā'ūṭ, 3<sup>rd</sup> ed., Beirut: mu'ssat arrisālḥ, 1994.
- (61) Ibn 'aṭya, 'abd alḥaq ibn ḡaleb: almuḥrar alwajīz fī tafsīr alkitāb al'azīz, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār alkitub al'almyh, 2001.
- (62) Ibn fawrk, muḥamad ibn alḥasan: tafsīr ibn fawrk, Edited by: 'alāl bindwīš, 1<sup>st</sup> ed., Makkah: Umm al-Qura University, 2009 .
- (63) Ibn ḥajr, aḥmad ibn 'alī: fath' albarī bišrḥ sahiḥ albuḳārī, 1<sup>st</sup> ed., Cairo: almaktabh assalfyḥ, 1960-1970.
- (64) Ibn ḥanbl, aḥmad: almusnad, Edited by: šu'ṭb al'arnā'ūṭ and others, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: mu'ssat arrisālḥ, 2001.
- (65) Ibn ḥazim, 'alī ibn aḥmad: arrasā'il, Edited by: 'iḥsān 'abās, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: al-mu'ssh al-'rbīḥ lldrāsāt wa al-nšr. 1981 ,
- (66) Ibn ja'far, quḍāmh: naqḍ ašša'ar, 1<sup>st</sup> ed., Constantipole : maṭb'at aljawā'ib, 1884.
- (67) Ibn mnzūr, muḥamad ibn makram: lisān al'arb, 3<sup>rd</sup> ed., Beirut: dār šādr, 1993.
- (68) Ibn maymūn, muḥamad ibn almubārḳ: munthā aṭalab min 'aš'ār al'arb, Edited by: muḥamad ṭurīfī, 1<sup>st</sup> ed., Beirut: dār šādr, 1999.
- (69) Ibn salām, alqāsm: al'amṭāl, Edited by: 'abdulmajīd qaṭāmš, 1<sup>st</sup> ed., Damascus: dār alma'mūn l llturāṭ. 1980 ,
- (70) Ibn salām, alqāsm: ḡarīb alḥadīṭḥ, Edited by: ḥusīn šarf, 1<sup>st</sup> ed., Cairo: alhay'h al'āmh lašī'wn almaṭāb' al'amīryḥ, 1984 .
- (71) Ibn taymyḥ, aḥmad ibn 'abdulḥalīm: majmū' alfatāwa, Edited by: 'abdurrahmn ibn qāsm, Al Madinah Al Munawwarah: majm' almalk fahd laṭbā'at almuṣḥaf ašarīf, 2004.
- (72) Muslim ibn alḥajāj, 'abū alḥasan: šaḥīṭḥ muslim, Edited by: muḥamad fua'ād 'abd albāqī, Cairo: maṭb'a 'ṭsā albābī alḥalbī, 1955 .